الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم الأدب العربي

العنوان

دراسة المصطلحات السيميائية

سعيد بنكراد أنموذجا

مذكرة مقدمة استكمالا لنيل متطلبات شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: مصطلحية

إعداد الطالبة:

- راضية بوخدنة

إشراف الأستاذ:

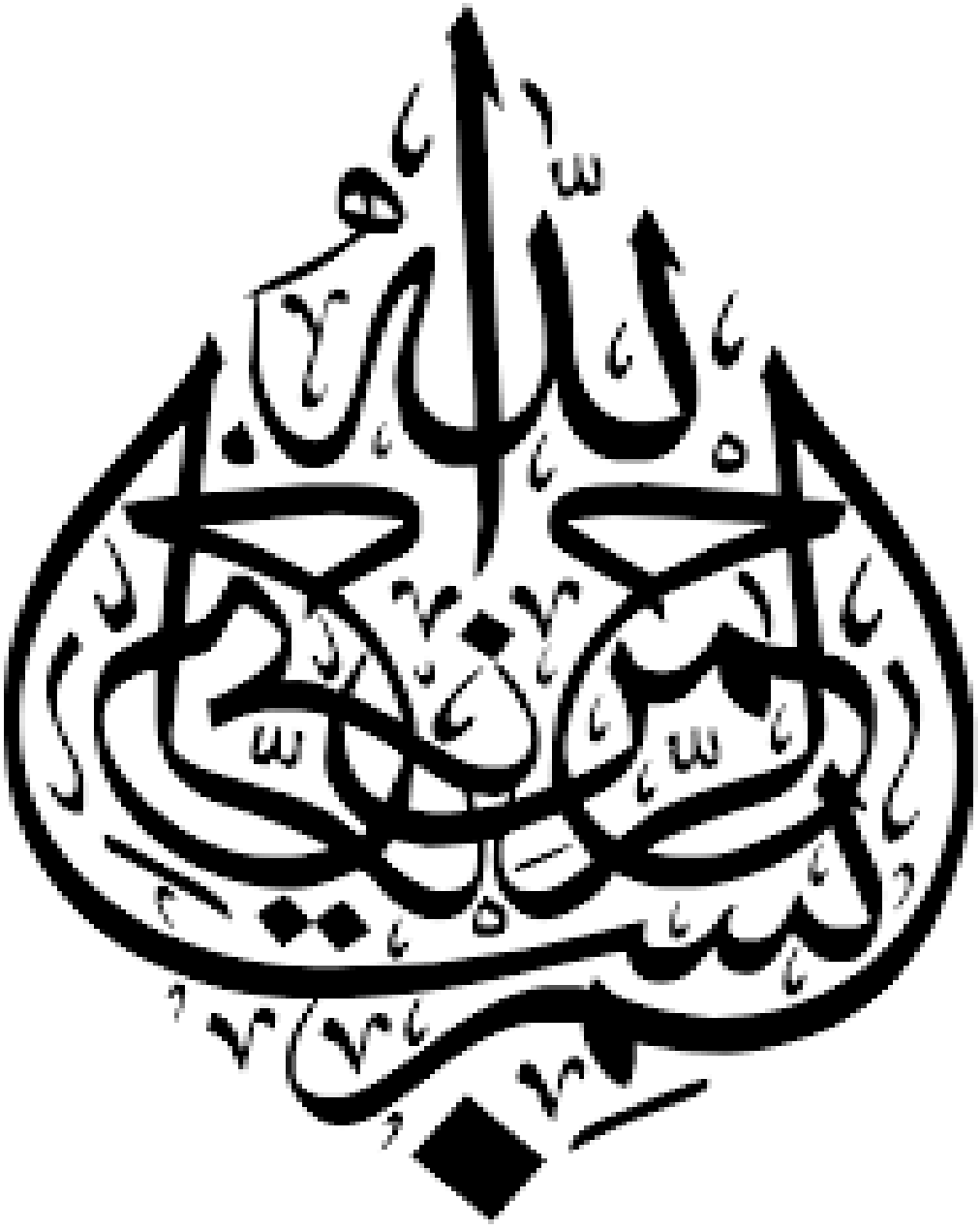
محمد الطاهر بوشمال

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ: عبد المالك مسعودان	جامعة	رئيسا
الأستاذ: محمد الطاهر بوشمال	جامعة	مشرفا ومقررا
الأستاذ: عبد المالك بن شافعة	جامعة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2015-2016


اللهم انفعني بما علمتني
وعلمني ما ينفعني
وزدني علماً



شكر وتقدير

بداية أحمد الله تعالى على توفيقي في انجاز هذا العمل المتواضع والذي أمدني بالصبر والعزيمة، وأشكر الله أيضا على جميع النعم التي وهبنا إياها ودفعنا إلى السير في طريق الحق والعلم والمعرفة

كما أتشرف بتقديم أسمى تقدير إلى أستاذي المشرف بوشمال محمد الطاهر وأشكره على كل النصائح والتوجيهات التي أفادني بها.

والذي لم يبخل عليا بنصائحه.

إلى كل من علمني حرفا أقول شكرا.

راضية

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى:

والدي العزيز الذي فرح بصمودي وتضحيتي وإرادتي القوية من أجل إتمام مشواري الدراسي

إلى أمي الحبيبة التي لا تكف عن الدعاء لي بالتوفيق والتي أعجز من أن أوفيها ببعض معروفها وتضحياتها.

إلى زوجي الكريم الذي كان لي نعم العون والسند

إلى قرة عيني والشعلة التي أنارت حياتي "ابنتي مريم".

إلى كل من مد لي يد العون ولو بالكلمة المشجعة.

- راضية -

إن السيمياء ذلك الإجراء الذي يوظفه الناقد أو الدارس من أجل المقاربة النصية، والباحث فيه من دون شك أول ما يخطر بباله هو قضية المصطلح، فهذه الإشكالية تحمل في ثناياها تساؤلات وآراء مختلفة، وهذا راجع إلى اختلاف المدارس ومصادر الثقافات، فإن تعدد المصطلح موجود عند الغرب إذ نجد مصطلح السيميولوجيا تابع لمدرسة جنيف التي رائدها هو "سوسير"، وأما مصطلح السيميوطيقا فتابع للأمريكي "شارل ساندرس بورس"، وهذا التعدد لم يكن عند الغرب فقط بل هو موجود أيضا عند العرب، إذ كانت هنالك تسميات كثيرة ومختلفة منها: علم العلامات، علم الدلائل، السيمياء، علم المعاني، العلاماتية...

وقد عرفت نشأة هذا العلم محطات متعددة إلى أن صار إلى ما هو عليه اليوم، ليظهر باتجاهاته ومدارسه المختلفة، إذ نجد الأمريكي "بورس" والاتجاه الإيطالي مع "إمبرتو إيكو"، أما المدارس فنجد مدرسة باريس السيميائية يتزعمها "ألجيراس جوليان غريماس" والتي تعد نقطة تواصل بين العرب والغرب، والمدرسة الشكلانية الروسية ورائدها هو "رومان جاكبسون"، وأما المدرسة الفرنسية فتمثلها الناقدة البلغارية "جوليا كريستيفا".

أما في هذه الدراسة فقد وقع اختياري على ناقد وسيميائي مغربي هو "سعيد بنكراد" كنموذج تطبيقي فهذا الأخير اهتم بالدراسات السيميائية العربية والغربية، وهذا ما سوف يظهر جليا من خلال مؤلفاته وكتبه المترجمة.

ولقد حاولت من خلال بحثي هذا معالجة الإشكالية التالية: **ما المقصود بالمصطلح السيميائي، وما هي اتجاهاته وبواعث نشأته وكيف تلقاه سعيد بنكراد ووظفه من خلال كتاباته؟**

بعد جمع المادة وتصنيفها قسمت بحثي هذا إلى فصلين مسبوقين بمقدمة ومدخل، مشفوعين بخاتمة وملحق.

ففيما يخص المدخل كان بعنوان: "المصطلح – المفهوم، النشأة والأعلام –"، عالجت فيه تعريف المصطلح بصفة عامة والسيميائي بصفة خاصة، كما تطرقت إلى السيمياء بذكر أصولها واتجاهاتها ومدارسها وأهم أعلامها.

أما الفصل الأول فكان نظريا عنونته بـ"المصطلح السيميائي عند العرب والغرب وإشكاليته" فعالجة فيه مساهمة الباحثون العرب والغرب قديما وحديثا في علم السيمياء، والإشكاليات التي تعرضت للمصطلح.

وأما الفصل الثاني فجاء تطبيقيا تحت عنوان "المصطلح السيميائي عند السعيد بنكراد"، عالجت فيه السيرة الذاتية للناقد بنكراد وكيفية توظيفه للمصطلح السيميائي من خلال مؤلفاته وكتبه المترجمة.

أما عن المنهج المتبع فقد كان منهجا تاريخيا ومقارنا، فأما المنهج التاريخي فيظهر جليا من خلال تتبعي لمراحل ومحطات نشأة المصطلح السيميائي، وأما المقارن فيتضح من خلال الفصل التطبيقي أثناء دراستي للمصطلحات السيميائية عند سعيد بنكراد ومقارنتها مع ما يقابلها عند النقاد الآخرين.

وبما أن السيمياء هو ذلك العلم المتجذر الواسع فإن البحث فيه ليس بالأمر الهين والسهل على الباحث المبتدأ، فلقد واجهتني صعوبات عديدة أثناء قيامي بهذا البحث نظرا لترامي أطراف الموضوع، فالبحث السيميائي شغل مسافة عقود من الإبداع، ومراجعه كثيرة تحتاج دقة في الاختيار، وأن الإحاطة به تتطلب إلى دراية وخبرة واسعة، ومع ذلك حاولت جاهدة الإحاطة بما في استطاعتي الإحاطة به، معتمدة جملة مراجع أهمها: كتاب "سيميائية التواصل والتفاهم" لعبد الفتاح الحموز، كتاب "السيمياء والتجريب عند الجاحظ" لحسن محمد الربابعة، "الدليل السيميولوجي" لفيصل الأحمر، "سيميولوجيا الشخصيات الروائية" و"إستراتيجيات التواصل الإشهاري" لسعيد بنكراد...

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "بوشمال محمد الطاهر" لمجهوذاته المبذولة خلال إشرافه على بحثي هذا، من البداية إلى النهاية، كما لا يفوتوني شكر أعضاء لجنة المناقشة لما بدلوه من جهد القراءة والتقويم لهذا العمل.

1- المصطلح "Terme":

"**المصطلحات مفاتيح العلوم**"، لذلك فإن تطور العلوم وفهمها لا يكون إلا على أساس فهم مصطلحاتها، فإن الفاهم للمصطلحات يتمكن من امتلاك العلم والمعرفة، فللمصطلحات أهمية لا تنكر في تقدم الأمم وارتقاء حضارتها، كما أن لكل مصطلح خلفياته المعرفية التي تفرض على الباحث الرجوع إليها ليعرف أبعاده وأصوله والتزود بمعارف عنه، والتي تسهل عليه فك شفراته ومعرفة معانيه لأن فهم المصطلحات يخرجها من عزلتها ويدفع بها إلى الاحتكاك والحركية، وذلك ما يجعل منها مصطلحات مستعملة ومتداولة. إذ أنه هنالك مصطلحات متعددة لا تعد ولا تحصى، وأن لكل علم مصطلحاته، فمن بين هذه المصطلحات "المصطلح السيميائي".

فماذا نقصد بالمصطلح بصفة عامة والمصطلح السيميائي بصفة خاصة؟

عرفت اللغة العربية عبر تاريخها الطويل حركة ترجمة واسعة، اهتمت بوضع المصطلحات في الطب والكيمياء والرياضيات والفلك، وغيرها من العلوم، وقد ترك لنا هذا التراث العلمي عددا من المعاجم الاصطلاحية والمؤلفات العلمية، أمثال: الرازي وابن سينا والخوارزمي وغيرهم من العلماء والباحثين في عصرنا الحديث [1].

1-1- المصطلح لغة:

لم تحدد لنا معاجم اللغة معاني محددة للمصطلح، فقد اكتفت بذكر صور النطق بها، فيقول الجوهري في باب (صلح): "وقد اصطلحا، وتصالحا، واصّالحا أيضا مشددة الصاد. ونجد ابن منظور في اللسان "والصلح السلم. وقد اصطلحوا وصالحوا وا صّلحوا وتصالحوا واصّالحوا مشددة الصاد، قلبوا التاء صادًا وادغموها في الصاد بمعنى واحد.

(1) خالد الأشهب: المصطلح العربي البنية والتمثيل، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 1432هـ-2011م، ص15.

ونجد الزبيدي يقول: "واصطلحا واصالحا واصتلحا بالتاء بدل الطاء كل ذلك بمعنى واحد"[1].

فنلاحظ أن هناك تكرار القول في التعريفات المقدمة، وكل منهم أعطى تعريفا للمصطلح مع وجود فرقات طفيفة، ولكن من خلال تلك التعاريف نفهم بأنها كلها تشير إلى نقطة واحدة، وهي أن المصطلح عبارة عن اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص لإطلاق الاسم على الشيء ويصبح الاسم ملازما للمسمى.

1-2- المصطلح اصطلاحا:

الاصطلاح: الاتفاق على وضع الاسم على المسمى والتعارف باستعماله، و"المصطلح" هو المصدر المبدوء بميم، والمسمى بالمصطلح الميمي من (اصطلح) بوزن (افتعل) من الصُلْح والاتفاق على الشيء المراد تسميته. وقيل:الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى لغوي آخر لبيان المراد، وقيل: "الاصطلاح لفظ معين بين قومٍ معينين".

وكلام اصطلاحي كلمة خاصة بفن أو علم أو صناعة والمصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة علمية أو تقنية. وعرف القاسمي* المصطلح: "بأنه العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية" [2].

2- المصطلح السيميائي:

2-1- لغة:

(1) ينظر: مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي، ج3، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 1424هـ-2003م، ص13.

(2) مهدي صالح: سلطان الشعري في المصطلح ولغة العلم، بغداد، دط، 2012، ص5.

إن كلمة سيميائية في اللغة الانجليزية تكتب بهذا الشكل (SEMIOTIC)، فهي تماثل صورتها في اللغة الفرنسية من حيث الأصل. ويقابلها عربيا في المعاجم المزدوجة (انجليزي-عربي) علامتي متعلق بالعلامات... وطبيا أعراضي، متعلق بالأعراض... ويقابلها في المعاجم المزدوجة (فرنسي-عربي) نظرية الرموز والعلامات في الرياضيات... أو ما يعادل SEMEILOGIE أو SEMIOLOGIE بمعنى علم الأعراض... والصفة SEMIOLOGIQUE أعراضي متعلق بأعراض المرض... [1].

كما قد وردت في معاجم عربية متعددة، حيث تناولها العديد من المعجميين واللغويين والدراسيين، إذ ضمتها معاجم مختلفة.

إذ نجدها في المعجم العربي الأساسي على النحو التالي:

وَسَمَ يَسِمُ وَسْمًا وسِمَةً، فهو واسِمٌ:- جعل له علامة يعرف بها (وَسَم فرسه) وسَمَه بالخير)،(وسَمَ بالعار). سَمَةُ على الخرطوم (قرآن كريم)[2].

وَسُمَ يَوْسُمُ وَسامةً فهو وسِيمٌ :-الوجه: حَسُنَ وجَمُل.

توسَّمَ يتوسم توسُّمًا: 1- الشيء: طلب علامته.

2- الشيء: تفرسه وتأمل فيه.

3- فيه خير: توقعه (يتوسم في المستقبلِ خيرًا).

وأيضا: سِمَةٌ=علامة، تأشيرة [1].

(1) رشيد بن ملك: قاموس المصطلحات التحليل السيميائي للنصوص – عربي- انجليزي- فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، دط، 2000م ص175.

* علي القاسمي: تلقى تعليمه في جامعات العراق وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية [...]، يعمل حاليا مديرا لإدارة التربية في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالرباط، من مؤلفاته: المعجم العربي الأساسي، مقدمة في علم المصطلح...

(2) سورة القلم، الآية 16.

كما ورد أيضا في لسان العرب كالآتي:

سمه: سَمَلهَ: عيرُ والفرسُ في شوطه يَسْمَحه، بالفتح فيها، سُموًّا: جرى جريًا ولم يعرف الإعياء، فهو سامِهٌ والجمع سُمَّة [2].

كما ذكرت أيضا في المنجد في اللغة العربية المعاصرة كما يلي:

- سُومة= علامة: سِمة: (أعلم غنمه سومه).
- سيما: سْيماء.
- سِيماء: علامة: أو هيئة (يونانية): (سِيَماء وُجْه).
- (من سيمائِهم تْعرفونهم).
- سْيمائي: خاص بالسيماء (سيمائي).
- سيمة: سومة . سيمياء: سيماء [3].

2-2- اصطلاحا:

قد كان المصطلح السيميائي محل دراسة وانشغال العديد من الباحثين والدراسيين إذ قاموا بدراسته والتنقيب عن أصوله وخلفياته والعمل على الوصول إلى تعريف له. إذ نرى بأن هذه التعاريف قد تعددت واختلفت، حيث أنه هناك من يقول: "إن السيميولوجيا هي علم العلامات أو الإشارات أو الدوال اللغوية أو الرمزية، سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية، ويعني هذا أن العلامات من وضع الإنسان اصطلاحا واتفاقا مع أخيه الإنسان على دلالتها، فإذا كانت اللسانيات تدرس ما هو لغوي فإن السيميولوجيا تتعدى ذلك، فهي تتناول ما

(1) أحمد العايد وآخرون: المعجم العربي الأساسي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دط، دس، دب، ص1309.
(2) لسان العرب، مج7، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م، ص274.
(3) المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط2، 2001م، ص726.

هو لغوي أو غير لغوي، أي ليس المنطوق وفقط، بل حتى البصري كالرموز والإشارات والشفرة ولغة الصم والبكم، ودراسة الأزياء وغيرها من الرموز [1].

فباستثناء تعريف السيمياء الأساسي الأول "دراسة الإشارات"؛ لا يتفق أعلام السيمياء على ما يتضمنه المصطلح، وأحد أوسع التعريفات نجد قول**"أمبرتو إيكو"** يقول: تعني السيميائية بكل ما يمكن اعتباره إشارة تتضمن السيميائية ليس فقط ما نسميه في الخطاب اليومي (إشارات) لكن كل ما ينوب عن شيء آخر من منظور سيميائي تأخذ الإشارات شكل كلمات وصور وأصوات وإيماءات وأشياء.

كما نجد أيضا العالم اللساني السويسري فرديناند دي سوسير يقول: إن السيميولوجيا هي علم يدرس دور الإشارات كجزء من الحياة الاجتماعية.

أما الأمريكي بورس يقول (السيميائية) هي الدستور الشكلاني للإشارات [2].

وتتحدد السيميولوجيا والسيميوطيقا باعتبارها علم الدلائل، ففي الواقع فإن سوسير يقول: "أنه إذا كان بالإمكان تحديد نظام من الدلائل يعبر عما للإنسان من أفكار، يمكن مقارنته بأنظمة أخرى" بألفبائية والصم البكم، وبالطقوس الرمزية وصور وآداب السلوك وبالإشارات الحربية وغيرها [3].

كما كانت هناك أيضا تعاريف أخرى، إذ نجد "سعيد بنكراد" يصرح قائلا:

أن السيميائية دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، وأنها في حقيقتها كشف واكتشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة، كما يقول أيضا أنها تدريب للعين على الالتقاط الضمني والمتواري والمتمنع، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق أو التعبير عن مكونات المتن.

(1) ينظر: أحمد سالم ولد أباه: السيميولوجيا والشعر العربي القديم المفضليات للضبي نموذجا، المكتبة المصرية، ط1، 2010، ص14.
(2) دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008م،ص ص29، 30.
(3) ينظر: مدخل إلى السيميولوجيا (نص- صورة)، تر: عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1995، ص11.

كما يعرفها كذلك"شولز": بأنها دراسة الإشارات والشفرات، أي الأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم الأحداث بوصفها علامات تحمل معنى [1].

فمن خلال التعريفات المتعلقة بالمصطلح التي سبق ذكرها، يمكن القول بأنه رغم الاختلافات الموجودة فيما بينها والتي اختلفت من باحث إلى أخر، إلا أن هذه الاختلافات ليست بالأمر الكثير، إذ أنها رغم ذلك الفرق الطفيف تصب في مصب واحد وتهدف إلى هدف واحد، وهو أن السيمياء ذلك العلم الذي يعني بدراسة العلامة سواء كانت هذه العلامة لغوية أم غير لغوية طبيعية أم اصطناعية، كلاما أو رمزا أو إشارات فهي كلها تضم معنى واحدا ودورا واحدا وهو الاتصال وتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات وتسهيل عملية التبادل والتحاور بشتى الطرق.

3- نشأة المصطلح السيميائي:

لكل شيء بداية وبوادر وانطلاقات، كما له مراحل ينمو ويتطور من خلالها، كما له بواعث وأسباب، فيا ترى كيف ظهر المصطلح السيميائي ومن واضعه، وكيف كبر وترعرع بين أحضان العالم، وما علاقته بباقي العلوم؟

السيميولوجيا كمصطلح، كمنهج أو كتصور، تعود جذوره التاريخية إلى ألفي سنة مضت، وهذا أمبيرتوا إيكو في حديثه عن السيميائيات القديمة يقول: "إن الروائيين هم أول من قال بأن العلامة، دال ومدلول، وارتكزت السيمائيات المعاصرة على اكتشافاتهم الأولى، وعن دراسة العلامة يقول إيكو: أقصد كل العلامات وكل

(1) ينظر: رضوان بالخيري: سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 1433هـ -2012م، ص11.

أنواع السيميائيات، أي ليس العلامة اللغوية فقط وإنما أيضا العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية"[1].

وإن البواعث الأولى فيها اختلافات، فكما رأينا أن هنالك من يرى بأن الروائيين هم أول من أطلق مصطلح علامة، وهناك من يقول أن الجذور الأولى للسيميائية كمصطلح تعود إلى التراث الإغريقي، إذ اعتبرت السيميوطيقا في ذلك الوقت علما هاما هو علم الطب. وقد تناول هذه القضية العديد من الدارسين والباحثين والمترجمين أمثال: محمد نظيف إذ يشير إلى: "السيميوطيقا بأنها تنتمي إلى المسار اليوناني القديم، فالسيميوطيقا كغيرها إلى جانب النحو الذي يعني ممارسة القراءة، والكتابة، والفن الفكري الفلسفي، كانت تنحو إلى تصنيف علامات الفكر لتعتمدها في الفكر الفلسفي"[2]. ويرى إيكو أيضا أن الروائيين قد سبقوا دي سوسير في اكتشاف الفرق بين الدال والمدلول؛ إذ أسسوا نظرية تميز بين الدال والمدلول والشيء، وقد ضلت السيمائيات القديمة عند الإغريق والعرب والأوربيين – في الغالب – غير محددة الحقول حتى جاءا رائداها وهما الأمريكي شارل بورس والسويسري فرديناند دي سوسير على الرغم من أنهما لم يلتقيا ولم يتعرف أحدهما على أبحاث الآخر [3]، إلا أن أعمالهما قريبة مع فروق صغيرة.

لقد تضاربت وتصادمت الآراء المختلفة، لتظل التأملات حول الدلائل لمدة طويلة مندمجة في التأمل حول اللغة، وظلت السيميولوجيا لفترة طويلة كنظرية عامة للغة ومعالجتها لها فلسفية، إذ في هذا المعنى يمكن القول بأن دراسة اللغة ظهرت منذ القدم تحتوي ضمنيا على نظرية سيميوطيقية.

(1) ينظر: فيصل الأحمر ونبيل داودة: الموسوعة الأدبية، ج1، دار المعرفة ، الجزائر، 2009م، ص189.
(2) المرجع نفسه، ن ص.
(3) أحمد عزوز: مبادئ السيمولوجيا العامة، دار القدس العربي، وهران، دط، دس، ص ص22، 23.

وتعد الولادة الفعلية للسيميوطيقا على يد عالم المنطق الأمريكي"شارل سندرس بورس"(1839-1914) لأنه أول من حاول تكوين علم مستقل لها، غير أنه كان لابد من انتظار"فرديناند دي وسوسير" لكي نشهد الظهور الحقيقي للسيميولوجيا في شكل العلم الذي نعرفه اليوم [1].

وقد مرت السيمياء بمراحل ومحطات كثيرة إلى أن أصبحت علما مستقلا بذاته، فقد كانت لها ارتباطات وتداخلات كثيرة مع العديد من العلوم المختلفة كالفلسفة والمنطق واللغة وغيرها.

وإنّ سنوات السبعينيات قد تميزت بالتطور الكبير للسميولوجيا، العلم المؤسس في بداية القرن العشرين من قبل العالم اللغوي السويسري "فرديناند دي سوسير"، وهي تعني حسب هذا الأخير: العلم العام الذي(يدرس حياة الدلائل signes [اللسانية أو غير لسانية] وسط الحياة الاجتماعية) [2].

ومما سبق يمكننا القول بأن العالمين "بورس" و"سوسير" هما صاحبا الفضل الكبير في تأسيس هذا العلم وفي وضع حجره الأساس وتتويجه من بين كل العلوم وتصفيته من كل الشوائب، إذ أن نشأة وتطور السيميولوجيا قد عرفت معها محطة فريدة عن باقي المحطات.

كما أن مراجعة الكم الوافر من الدراسات والإشارة إلى مصطلح السيميولوجيا للبحث في أصوله وجذوره ومنابعه ليس أمرا هينا، ذلك أنه استعمل قديما في سياقات علمية متقاربة [3]. ونظرا إلى التدخلات والآراء المختلفة فإن التأريخ للحركة السيميائية بوصفها مشروع بحث في طور الإنجاز ضروري لموضعها في سياقها التاريخي،

(1) مدخل إلى السيميولوجيا (نص-صورة)، تر: عبد الحميد بورايو، ص11.
(2) محمود إبراقين: التحليل السيميولوجي للفلم، تر: أحمد بن مرسلي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006م، ص13.
(3) أحمد عزوز: مبادئ السيميولوجيا العامة، ص23.

وضبط معالمها الأساسية والكشف عن النظريات التي مهدت لظهورها وهذه العملية ضرورية وكفيلة بتوجيه القارئ نحو أصولها مباشرة، لأنه بدونها سوف يجد مشقة في دراسة الموسوعة السيميائية [1].

4- الاتجاهات والمدارس السيميائية:

على الرغم من التطور والتشعب الذي شهدته الأبحاث السيميائية في العالم سواء كانت نظرية أم تطبيقية، فإنه ينبغي الاعتراف بأن السيمياء ذلك العلم الذي لا يزال في طفولته، وقد بدأ الدارسون سواء من الغرب أو العرب يتفحصون نصوصه في الحضارات القديمة.

فلا شك أن السيمياء ذلك العلم الذي كانت له جذور عربية قديمة، وذلك من خلال ما ورد في قرآننا الكريم في عدة آيات من بينها قوله تعالى في سورة الفتح: ﴿❼🕭× ☠➔♎🖎🖂☺❿🡸🗠﴾ ❑🖎❑🖎❑🕮⇳♊🖎♓✍🏳🖎♑🖎♎❑🡼♉🡼❑→➚❹○🗠🖎✂🇽❷❐🏳❐

4-1- الاتجاهات السيميائية:

❖ الاتجاه الفرنسي:

- فرديناند دي سوسير*:

"السيمياء" مدينة أساسا لعمل مفكرين اثنين هما: فرديناند دي سوسير وتشارلز بيرس، وأفكارهما متقاربة لحد كبير كما لو أنهما عملا معا، فقد كان سوسير من المهتمين كثيرا بالسيمياء [1]. إذ كانت له إنجازات ومؤلفات في المجال السيميائي قدمت خدمة للعلوم الإنسانية ككل.

ليعرف القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تطورا ملحوظا على مستوى الأبحاث التاريخية المقارنة، لتبلغ ذروتها مع العالم السويسري فرديناند دي سوسير من خلال عمله المشهور، كتاب محاضرات في اللسانيات العامة الذي طبع سنة1916 [2].

كما أن الباحث المتتبع للتطور السيميائي المعاصر، يلحظ دون مشقة أن المنحدرات العلمية تظهر من بعض جوانبها بشكل ملموس في الدراسات الألسنة وعلى وجه التحديد في ذلك الكتاب الذي وجد الكثير من الاهتمام من طرف الدارسين[3]. حيث قام سوسير بإطلاق وجهة نظره في سلسلة من المحاضرات ما بين 1906-1911، ليقوم بعد ذلك اثنان من تلاميذه بتحرير طبعة لهذه المحاضرات التي أدرجت تحت عنوان "محاضرات في الألسنية العامة " الذي سبق ذكره إذ مثلت هذه المحاضرات المصدر الرئيسي لآراء سوسير [4]. وقد

(1) جونتان بيغنل: مدخل إلى سيمياء الإعلام، تر: محمد شيّا، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 1432هـ- 2011م، ص13.

(2) رومان ياكبسون: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر: على حاكم صالح وحسن ناظم، المركز العربي الثقافي، المغرب، ط1، 2002م ص ص28، 29.

(3) نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، دار الأهل، تيزي وزو، دط، دس، ص09.

(4) ليونارد جاكبسون: بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية، دار الفرقد، دمشق، ط2، 2008م، ص74.

ألقى سوسير دروسه اللغوية في باريس وجنيف، واعتبر مؤسس البنيوية الألسنة حيث كان له أثر كبير وملحوظ لا يمكن نكرانه في تطور وتقدم مختلف العلوم الإنسانية [1].

❖ الاتجاه الأمريكي:

- شارل سندرس بورس*:

كما سبق الذكر مع العالم السويسري اللغوي فرديناند دي سوسير أنه هو والأمريكي شارل سندرس بورس لهما الفضل الذي لا يمكننا نكرانه في تأسيس علم السيمياء، إذ يعتبر بورس من النقاد الغربيين الأوائل في التأسيس لعلم السيميوطيقا أو علم العلامات، فقد مثل بحق الاتجاه السيميوطيقي في الدراسات السيميائية الحديثة، وقد تجلى ذلك في كتابه الموسوم بـ: "كتابات حول العلامة" والذي ظهر قبل كتاب سوسير "محاضرات في الألسنة العامة" الصادر عام 1916م، واللافت للانتباه أن بورس قد عمل على الربط بين المنطق والسيميوطيقا فليس المنطق بمفهومه العام إلاّ اسما آخرا للسيميوطيقا، فالسيميوطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات [2]، وإن كان بورس في مقول قوله هذا يوازي السيميوطيقا والمنطق، فإنه في موضع آخر يشير إلى الفضاء اللامحدود الذي تشغله السيميائية، حيث يكشف لنا أن السيميوطيقا باتجاهاتها المتباينة هي نظرية جمعية أشمل

(1) ينظر: محمد نديم خشفة: تأصيل النص المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان، مركز الإنماء الحضاري، القاهرة، ط1، 1997، ص105.

*فرديناند دي سوسير (1857-1913) أشهر لغوي في العصر الحديث، ولد في جنيف عام 1857 من أسرة مشهورة بالعلم والأدب، درس في جامعات جنيف ولايبزك وبرلين، وحصل على درجة الدكتوراه من لايبزك عام 1880، عمل مدرس في مدرسة الدراسات العليا في باريس 1881-1891، ثم أستاذ اللغات الهندية والأوروبية والسنسكريتية من 1891-1913، وأصبح أستاذا لعلم اللغة العام في عام 1907 في جامعة جنيف، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته عام 1913.

(2) بشير تاوريرت: الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية- دراسة في الأصول والمفاهيم، عالم الكتب الحديث الأردن، 1431هـ- 2010م، ص121.

وأوسع من النطاق الذي تشغله النظرية السويسرية، ولأن صاحبها جعل فاعليتها خارج نطاق علم اللغة، فهي علم الإشارة الذي يشمل جميع العلوم الإنسانية والطبيعية الأخرى [1].

وبما أن بورس من الأوائل الذين فحلوا في علم السيمياء فقد كانت له العديد من الآراء والمقولات حول الموضوعات المتعلقة بالسيمياء.

❖ الاتجاه الايطالي:

- أمبرتو إيكو*:

إن السيميولوجي الإيطالي "أمبرتو إيكو" لم يكن غريبا عن جمهور الباحثين في ميدان السيميائيات ولقد كان له العديد من المؤلفات والمقولات في مجال السيمياء والعلامة فقد نشر سلسلة من المقالات التي ، التي شكلت مع أعمال أخرى لباحثين أمثال بارت وغريماس وتودوروف وبريمون الانطلاقات الأولى في تاريخ السيميائيات المعاصرة (خاصة في فرنسا) [2]. وقد عرف إيكو بمساره الفكري السيميوطقي فمنذ عام 1975 شغل كرسي السيميوطيقا في جامعة بولونيا، وقد كتب كتابين بالإنجليزية طور فيهما نظريته في العلامات والمعنى وهما: نظرية في السيميوطيقا 1976م والسيميوطيقا وفلسفة اللغة 1984م، وإن كان كتاب نظرية في السيميوطيقا يعالج بشكل جلي نظرية الشيفرات وإنتاج العلامات، إلا أن النقطة الأساسية فيه هي فكرة بورس

(1) بشير تاوريرت: الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية- دراسة في الأصول والمفاهيم، ص121.

* بورس: في 10 سبتمبر 1839 ولد شارل سندرس بورس في كامبردج في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية ماساشوسيس من أب عالم، عدّه البعض من ألمع علماء أمريكا في القرن 19، ونشأ بورس في بيت مفعم بحب العلم والمعرفة، وقد احتك بالعديد من العلماء، في سنة 1867 وهو يبلغ من العمر 28سنة كتب مجموعة من المقالات المؤسسة التي سيكون لها الأثر الحاسم في تطور فكره السيميائي رغم التعديلات التي ستلحق مصطلحياته الخاصة بالسيميائيات، وكان بورس حبابا للمنطق والفلسفة، اطلع على كتاب كانط بعنوان "نقد العقل الخالص"، حصل على شهادة عليا 1860 وعلى الميتريز سنة 1862، وعلى الإجازة في الكيمياء سنة 1963، تزوج من فتاة أمريكية ثم فتاة فرنسية وعاش معها حتى مماته سنة 1914م.

(2) أمبرتو إيكو سيميائيات الأنساق البصرية، تر: محمد التهامي العماري ومحمد أودادا، دار الحوار، سوريا، ط2، 2013م، ص6.

عن منطق الاستخدام اللامحدود للعلامات(unlimited semiosis)، أما عند إيكو فتشر إلى الموقع الوسط من حيث علاقته بموقع القارئ[1].

أما في ضوء الاستخدام اللامحدود للعلامات فيفسر إيكو طبيعة الشفرة بصورة عامة، حيث يقول بأن هذه الشفرات يمكن أن تكون أحادية المعنى من نوع شفرة مورس (morse)، وفيها نجد مجموعة من الإشارات (النقاط والخطوط) تقابل مجموعة من العلامات - وفيه تترجم عناصر نظام ما إلى نظام آخر- حتى أن العلاقة بين DNA وRNA في البيولوجيا يمكن تحليلها بواسطة شفرة، كما يقدم إيكو أمثلة لهذا النوع من الشفرات، إلا أن اهتمامه ينصب على اللغة لتألفها من (لسان وتكون الشفرة = القواعد النحوية، التركيب النظام) وكلام (فعل لغوي) وهنا تناظر الشفرة بنية اللغة [2].

فقد عمل إيكو على دراسة العلامات وتحليل الأعمال السيميائية وتخصيص حيز لها.

4-2- المدارس السيميائية:

❖ مدرسة باريس السيميائية:

- ألجيرداس جوليان غريماس*:

يعد غريماس من أحد العلماء المهتمين بالسيمياء وخصوصا السردية منها. وإن القارئ لمساره العلمي يدرك إدراكا تاما أن السيميائية مرت عبر مخاض عسير، وأنها المحطة الطبيعية لتجارب عديدة في البحث المتواصل، إذ تعّبر كل تجربة عن مسار علمي لا تحقق فيه قيم إلا ويعاد النظر في قيم أخرى عبر التحري عن البديل

(1) جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا مع البنيوية إلى ما بعد الحداثة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008م، ص264.

(2) المرجع نفسه،ص265.

* **أمبرتو إيكو:** ولد في البيمونت، إيطاليا عام 1932، وقبل أن يتابع تخصصه في نظرية العلامات درس الفلسفة وتخصص في النظريات الفلسفية والجمالية للعصور الوسطى، عرف لدى قراء العالم بروايته الأولى (اسم الوردة) والثانية (رقص ساعة بندول) فوكو، وكلا العملين يلمحان إلى جوانب من نظريات العلامات الماضية والحاضرة، قدم أطروحته عن فلسفة الجمال لجامعة تورين ونشرت عام 1956، أسهم في كتابة فصل بعنوان (تطور فلسفة الجمال الوسيطة)، وفي عام 1986م ترجم ذلك الفصل بالإنجليزية تحت عنوان: الفن والجمال في العصور الوسطى.

للإشكالات المطروحة، وذلك من خلال الحوار المؤسس والبحوث الجماعية المتواصلة والقناعات الراسخة المبنية على ضرورة التخلي على المسار العلمي كلما تبين أنه يفتقر إلى الحجة والبرهان [1].

وبما أن غريماس كان اهتمامه متوجها نحو السيميوطيقا عموما، والخطابات السردية خصوصا، وليس الشعر، حيث قدم في كتابه (مقالات في السيميوطيقا الشعرية) نظرة فيما يتعلق بالشعر، بعنوان (من أجل نظرية للخطاب الشعري)، وقد ضم هذا الفصل التمييز بين المستوى النظامي والمستوى التركيبي، حيث اعتبر غريماس أن تفكيك الدليل في الخطاب الشعري يبرز بتفصيل متوازي الدال والمدلول، فالدال مستوى نظامي والدليل مستوى تركيبي [2].

فقد حاول غريماس إعطاء نظريات سيميائية مغايرة لباقي النظريات وانفرد بها.

❖ المدرسة الشكلانية الروسية:

- رومان جاكبسون*:

لقد اهتم جاكبسون منذ سن مبكرة بدراسة اللغة من خلال اللهجات الروسية، وبدراسة مظاهر الفن الشعبي، كما اهتم بفلسفة هيسارل، وقد أسس بمعية ستة طلبة (النادي اللساني بموسكو) وكان ذلك سنة 1915م أي بعد وفاة سوسير بسنتين، وكان مجمع اهتمام أهل النادي تعقب خصائص الظاهرة اللغوية من خلال تحليلها عبر أشكال الفن- اللفظي منه والفلكلوري- وكان جاكبسون رائدا في تناول التحليلات المظهرية

(1) رشيد بن مالك: البنيوية السردية في السيميائية، دار الحكمة، دط، 2001،ص53.

(2) ينظر: محمد الماكري: الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهرتي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص207.

* ألجيرداس جوليان غريماس: (1917-1992)، ولد في تولة بروسيا من والدين ليتونيين، درس علم اللهجات المقاطعاتي (1936-1939) أسس مجلة languges رفقة رولان بارت وآخرون (1966)، والجمعية الدولية للسيميائية واللسانيات بأوربينو-إيطاليا(1970)، من أهم دراساته: سارفانتيو دو نكيشوته: استعارة ساخرة من المقاومة النازية (1943)، قاموس الفرنسية القديمة (1969) ، في المعنى محاضرات سيميائية (1970)م، الدلالة البنيوية(1973)، السيميائية المعجم المعلقن لنظرية الكلام بالاشتراك مع كورتيس سنة 1979م.

للأشكال الأدبية، ومعلوم أن هذا النادي هو الذي تولدت عنه المدرسة الشكلية الروسية بكل أعلامها[1]. وتعد هذه المدرسة الرافد الثاني من روافد البنائية الكبرى بعد أن وضع سوسير حجرها الأساس[...]، وقد كانت القوة المحركة لها تنبع من الطاقة النظرية والعلمية الكبرى التي تنفجر من بعض الشخصيات الأساسية التشكيل مثل شخصية رومان جاكبسون [2]، هذا الأخير الذي ساهم في المجال السيميائي.

❖ **المدرسة الفرنسية:**

- جوليا كريستيفا:**

استطاعت هذه الناقدة البلغارية، اللسانية الغربية أن تشق طريقها إلى مسرح النقد الجديد بفرنسا وركبت قطار تجديد اللسانيات الفرنسية، مع غريماس وليوسبيتزر وجاكبسون وتودروف وهيلمسليف، حيث تبرز نزعتها من خلال ثورتها على الاتجاهات اللغوية والسيميائية السائدة وبتأكيد دور اللغة اللغوي في سياق معادلات النظام الاجتماعي القائم، إذ تقول: "السيميائية الفنية رفض للنظام الاجتماعي المدون منذ تأسيس اللغة، الرفض القائم على جوهر استقراء غير محدود للعلامات والإشارات اللغوية[...]"[3]، إذ يمكن تحديد اتجاه جوليا كريستيفا من خلال بحثها القيم" ثورة اللغة الشعري" إذ تعتبر النص نوعان: النص الظاهر (phènotexte) وهي البنية التي

(1) عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1986م، ص128.

(2) صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1419هـ- 1998م، ص33.

* **جاكبسون(1896-1982):** في موسكو،وفي 11 تشرين الأول من عام 1896، ولد رومان جاكبسون من عائلة يهودية روسية كانت هذه العائلة في الأصل ميسورة الحال، تهتم كثيرا بالأسفار وترسل أولادها إلى البندقية وباريس وألمانيا ليتعلموا اللغات منذ نعومة أظافرهم[...]، تلقى جاكبسون علومه في مؤسسة (لازاريف)، وهي مؤسسة كبيرة تحتوي صفوفا من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة النهائية، وفي هذه المرحلة عرف جاكبسون أساتذة مرموقين كان من بينهم أستاذ اللغة الروسية بوغدانوف[...]، وقد ترك هذا الأستاذ بصمات واضحة في حياة جاكبسون، أولع جاكبسون الصغير بالمطالعة منذ سن السادسة كانت القصص تشكل قراءته المفضلة، فقد وجد فيها علما حافلا بالرموز والأساطير.

** ولدت جوليا كريستيفا عام 1941، وجاءت إلى باريس من بلغاريا كطالبة عام 1915م[...]، فحضرت ندوات رولان بارت، وانضمت إلى كتاب ومفكرين تمحوروا حول المجلة الأدبية (tel Quel) لمحورها فيليب سولير[...]، وفي نهاية الستينيات سرعان ما صارت المجلة قوة رائدة في نقد الاستحضار أو التمثيل في الكتابة، وكذلك في السياسة وكان لهذا التأثير والنفوذ وقعا دائما على كريستيفا.

(3) رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، جدار للكتاب العالمي، عمان، ط1، 2007، ص101.

تشكل موضوع البنيوية، والنص الثاني هو النص التوليدي (sènotexte) وهو النص المحلل، إذ تتخطى التوليدية لتصفها في إطار أعمق منها هو مجموعة إشارات وعلامات بينها تهدمها وتعيد بناءها من جديد [1].

وأما فيما يتعلق بالمصطلح السيميائي فقد قالت بأن هذا المصطلح يعني استعادة للمفهوم الإغريقي لمصطلح semeion الذي يعني العلامة الخصوصية أو أثر مؤشر، قرينة، دليل، بصمة أو سمة منقوشة أو مكتوبة[2].

إذ يمكن القول من هذا كله بأن "جوليا كريستيفا" قد مثلت القضايا اللسانية والنقدية المطروحة في النقد الفرنسي، وتجاوزتها بطرح مفهوم التدليل signifiance وهي نوع من الحفر العمودي في مساحة النص[3].

وقد تعددت الاتجاهات السيميولوجية، ويمكن تصور هذه الاتجاهات من خلال الشكل الموالي:[4]



(1) رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، ص102.
(2) ينظر: يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من البنيوية إلى الألسنية، رابطة الإبداع الثقافي، دب، دط، دس، ص131.
(3) رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، ص102.
(4) عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، فرحة للنشر والتوزيع، 2003، ص29.

-السويسرية-

ويمكن القول بأن السيمياء ذلك العلم الذي كان له الحظ الوافر من الاهتمام من قبل العديد من الأعلام والباحثين والدارسين، ذلك ما أدى إلى تشكل العديد من المدارس والاتجاهات، التي عالجت مختلف أبعاد المصطلح.

1- إسهامات الباحثين العرب في المصطلح السيميائي:

لقد كان لعلم السيمياء ذلك الحظ الوافر من الدراسة، إذ تناوله العديد من الدارسين والباحثين والنقاد، سواء أكانوا عربا أو أجانبا وكان هذا الاهتمام منذ القدم ولا يزال إلى يومنا هذا.

إذ تناولت هذه المسألة تأليفات وأبحاث بعضها تحدث عنها باختصار وبعضها الآخر بأكثر تفصيل ودقة، إذ لا يستطيع أي مستقص مدقق أمين أن ينكر إسهام الباحثين العرب في الدراسات السيميائية، لأنه في مؤلفاتهم ما يعزز ويشهد على ذلك[1]، وقد قسمت إلى قديم وحديث.

1-1- قديما:

❖ ابن سينا*:

تأثر العرب بالمدرستين المشائية والرواقية في مجال علم الدلالة، لتوجد السيمياء في علوم المناظرة والأصول والتفسير والنقد، وهي تعود إما إلى حقل المنطق أو حقل البيان، فالدلالة عند العرب تتناول اللفظة والأثر النفسي وأما الكتابة فهي الدالة على الألفاظ، لكن دورها ليس ضروريا عند ابن سينا خلافا لأرسطو وابن سينا لا يستثني الأمر الخارجي (المرجع) من العلامة اللفظية، وفي مخطوطة له تحت عنوان "كتاب الدر النظيم في أحوال علوم التعليم"، كتبه محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري، ورد في المخطوطة تحت عنوان

(1) ينظر: عبد الفتاح الحموز: سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، دار جرير، عمان، ط1، 1432هـ- 2011م، ص124.

* أبو علي الحسن بن عبد الله بن علي بن سيناء، وهو إن كان أشهر من أن يذكر وفضائله أظهر من أن تسطر، لذلك نكتفي بما ذكره هو عن نفسه، نقله عنه أبو عبيد الجرجاني قال: قال الشيخ الرئيس: إن أبي كان رجلا من أهل بلخ وانتقل منها إلى بخاري أيام نوح بن منصور. واشتغل بالتصرف، وأكملت العشر من العمر وقد أتممت على القرآن وكثيرا من الأدب. وكان أبو ابن سينا حريصا على أن يلقنه شتى العلوم والمعارف، وقد اهتم ابن سينا بالمنطق وتحصيل الكتب وأتقن علم الطب.

"علم السيميا" يقول فيه: "علم السيميا علم يقصد فيه كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي[...] والأول من هذه الأنواع هو السيمياء بالحقيقة والثاني من فروع الهندسة.... [1].

❖ ابن خلدون*:

بين ابن خلدون في الفصل التاسع والعشرين (علم أسرار الحروف) أن السيمياء علم قائم بذاته فيقول: "وهو المسمى لهذا العهد بالسيمياء نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرف من المتصوفة فاستعمال العام في الخاص، وحدث هذا العلم في الملة بعد صدر منها وعند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم إلى اكتشاف حجاب الحس (...) وزعموا أن الكمال الأسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء، فهي سارية في الأكوان على هذا النظام والأكوان من لدن الإبداع الأول و تنتقل في أطواره، وتعرب عن أسراره، فحدث لذلك علم أسرار الحروف، وهو من تفاريع علم السيمياء"[2]. (...) كما ورد أيضا في الفصل الثامن والعشرون: في علوم السحر والطلسمات(...) ثم ظهر بالمشرق جَابِر بن حيان كبير السحرة في هذه الملة، فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص في زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التآليف[3] ، وأكثر الكلام فيها وفي صناعة السيمياء لأنها من توابعها، لأن إحالة الأجسام النوعية من صورة إلى أخرى إنما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العلمية، فهو من قبيل السحر كما نذكره في موضعه.

❖ الجاحظ*:

(1) ميشال آريفيه وآخرون: السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك منشورات الاختلاف، الجزائر، دط، دس، ص 23-25.

(2) شادية شقروش: سيميائية الخطاب الشعري في ديوان (مقام البوح) للشاعر عبد الله العشي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1431هـ-2010م، ص11.

(3) عبد الرحمان بن محمدين خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، ص383.

* ولد ابن خلدون أعظم فلاسفة التاريخ في الشرق والغرب في تونس سنة 732هـ وتوفي في مصر في سنة 808هـ ، فهو من عظماء القرن الثامن الهجري، واسمه أبو زيد عبد الرحمان بن محمدين خلدون ولي الدين التونسي الحضرمي الأسبيلي الملكي، وأصله من أسرة أندلسية توطنت في أشبيلية[...]، نشأ ابن خلدون في تونس وتلقى العلوم والمعرفة في عصره [...] تنقل إلى بلاد كثيرة وهو لا يزال في مقتبل العمر [...].

إن المتأمل لتراث الجاحظ اللغوي يجد أن علم اللغة قد أخد المكان الواسع، وذلك ما يدل على أن العرب قد اعتنوا بلغتهم عناية كثيرة إذ قاموا بدراستها دراسة شاملة وواسعة، لم يكن لها مثيل في اللغات القديمة الأخرى.

لقد سبق الجاحظ العلماء الأوربيين في الحديث عن وظائف الحركات الجسمية [...]فقد عبر عن الوظائف الأولى المتمثلة في تقوية الكلام وزيادة وضوحه، فقال عن الحركة الجسمية أو الإشارة: "إنها نعم العون للكلام، ونعم الترجمان عنه"، وعبر عن الوظيفة الثانية المتمثلة في نيابة الحركة الجسمية عن الكلام وحلولها محله[1].

فوقف الجاحظ- رحمه الله- عند أبرز أبعاد النظرية السيميائية، وهي الفهم والإفهام ، سواء أكان ذلك بالإشارة من عين أو يد أو غير ذلك، أو بالحواس الخمس طالما أن الغاية من أي منها هي الإفهام، فقد كان للجاحظ في ذلك العديد من المؤلفات منها: البيان والتبين أولا وكتاب الحيوان ثانيا، وانشعبت السيميائية عند الجاحظ خمس شعب هي: السيمياء البصرية، والسمعية، والشمية والذوقية واللمسية، وعززت بأمثلة توضيحية[2]، وقد جاء العديد من المهتمين والمشتغلين على السيمياء من بعده إذ مهد لهم الطريق، فقد قدم الجاحظ ما يهم ويخدم السيمياء سواء في الجانب النظري أم الجانب التطبيقي.

1-2- حديثا:

(1) ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، المكتبة المصرية، بغداد، ط1، 1425هـ-2004م، ص ص19، 20.

(2) ينظر: حسن محمد الربابعة: السيمياء والتجريب عند الجاحظ، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، الأردن، ط1، 2007م، ص ص8، 9.

* الجاحظ الكناني هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري (159هـ-255هـ)، أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها، مختلف في أصله فمنهم من قال بأنه عربي من قبيلة كنانة ومنهم من قال بأن أصله يعود للزنج وأن جده كان مولى لرجل من بني كنانة وكان ذلك بسبب بشرته السمراء، وفي رسالة الجاحظ اشتهر عنه قوله أنه عربي وليس زنجي.

من أعماله البارزة ما يلي: البيان والتبيين، كتاب الحيوان، البخلاء، المحاسن والأضداد، البرصان والعرجان، التاج في أخلاق الملوك، الآمل والمأمول التبصرة في التجارة، البغال، فضل السودان على البيضان، الرسائل.

ومن خلال هذا سنقوم بالبحث عن الجذور الثقافية لنقاد معروفين وذكر جهودهم وأعمالهم وإسهاماتهم النقدية عامة والسيميائية خاصة، إذ كان لهم الفضل البارز في مجال السيمياء في عصرنا الحديث ونخص بالذكر عبد المالك مرتاض ومحمد مفتاح.

❖ عبد المالك مرتاض*:

وما هو جدير بالذكر في هذا السياق هو إرجاع الفضل إلى الباحث "عبد المالك مرتاض" بوصفه السابق إلى نقل النظريات اللسانياتية الجديدة، وفي استيراد المفاهيم والمصطلحات إلى سوق النقد الجزائري وذلك من خلال النظر إلى جهوده النقدية والمساعي التي بذلها في تحقيق القيم الحضارية وهذا ما يتضح من خلال كتاباته النقدية [1].

فقد كانت لمرتاض تجارب نقدية عرفت منعرجات كثيرة وكان فيها اهتمام بالنص الأدبي، وقد كانت((اللانسوية)) و(الألسنية) هما أبرز نقاط التحول المنهجي في مساره النقدي، إذ تعددت روافد مرتاض النقدية بين الأصالة التراثية والحداثة الغربية مما سهل التعامل مع الثقافات الوافدة إذ كان تعامله معها تعامل تراثي، ويصل الغربي بالعربي كما فعل مع جاكبسون وابن خلدون وغريماس وبعض البلاغيين العرب... [2].

محمد مفتاح*:

(1) ينظر: مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض ومحمد مفتاح، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، دط، 2005، ص11.

(2) ينظر: يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض بحث في المنهج وإشكالياته، رابطة إبداع الثقافة، دب، دط، دس، ص123.

* عبد المالك مرتاض (ولد 10 أكتوبر1935) أستاذ جامعي وأديب جزائري حاصل على الدكتوراه في الأدب، ولد في مسيردة بولاية تلمسان رئيس المجلس الأعلى للغة العربية (2001) ويشتغل حاليا 2011 كأستاذ لمقياس الأدب الجزائري، من أهم صفاته بين طلبته تواضعه وسمته، يعد مرجعا في الدراسات الأدبية والنقدية، كان عضوا في لجنة التحكيم لمسابقة شاعر المليون التي أقيمت في أبو ظبي، من مؤلفاته: نظام الخطاب القرآني(تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن)، دماء ودموع، السبع المعلقات، هشيم الزمن، ثلاثية الجزائر (ثلاثية روائية تاريخية)، رحلة نحو المستحيل(تحليل قصيدة رحلة المستحيل لسعد الحميدين).

كما نجد أيضا محمد مفتاح في إطار الدرس السيميائي والتي كانت أهم مصادره اللسانياتية التي تشرب منها في المغرب"بوصفه سليل المدرسة اللسانية المغربية ذات الأبعاد الكاملة للبحث العلمي اللساني ولاسيما ببعدية الأصيل والمعاصر"، وهو من أكثر النقاد اهتماما بالحداثة ومدارسها الفكرية بشتى أنواعها ومرجعياتها واستنادا إلى ذلك من الإمكان أن نذكر أهم المصادر التي اعتمد عليها محمد مفتاح مع الإلمام بأهم الكتب الحديثة التي تؤسس منطلقه ومرجعيته من أعلام اللسانيات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية الذين أخذ عنهم النظريات والأفكار والمفاهيم الإجرائية في مجال البحث السيميائي [1].

وهكذا يلاحظ الدارس لـ"محمد مفتاح" أن نظرياته ومناهجه مستقاة من جميع الدراسات السيميائية والمنطقية والسوسيولوجية والأنتربولوجية والنفسية والفلسفية إلى جانب ذلك أخذه واستفادته من الدراسات الغربية ومختلف مدارسها.

كما أن المطلع على أعمال "محمد مفتاح" وتحليلاته النقدية المختلفة، سواء على المستوى النظري أم على المستوى المنهجي يلاحظ دون عناء أن مصادره السيميائية تمثل مهمة أساسية وذلك لأن حركته في الفكر المغربي لعبت دورا فعالا وعظيما، وهكذا فإن المتتبع لكتبه السيميائية يجدها متأثرة بالحداثة الغربية ومنابعها وأنه متصل

(1) ينظر: مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض ومحمد مفتاح ص ص12، 13.

* محمد مفتاح: ولد بالدار البيضاء عام1942 حصل على البكالوريا عام 1963 حصل على الإجازة في الأدب 1966، ثم شهادة الدروس الأدبية واللغوية المقارنة دبلوم الدراسات العليا عام1974، دكتوراه الدولة في الأدب عام 1981، أستاذ للدراسات الأدبية والنقدية بكلية الآداب- الرباط، له أحد عشر مؤلفا وأبحاث أخرى[...]

أهم الجوائز: جائزة المغرب الكبرى للكتاب في الآداب والفنون 1987، جائزة المغرب الكبرى للكتاب في الفنون والآداب عام 1994 بكتاب"التلقي والتأويل".

أهم مؤلفاته: في سيمياء الشعر القديم، تحليل الخطاب الشعري، دينامية النص، التلقي والتأويل مقاربة نسقية، التشابه والاختلاف نحو مناهجية شمولية، الخطاب الصوفي، مشكاة المفاهيم، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، النص من القراءة إلى التنظير.

اتصالا قوي بأعلامها ويناقش أفكارهم ويأخذ من نظرياتهم دون تردد، وأن إنتاجاته كانت من ذلك الخلط ما بين هو عربي أصيل وما هو غربي دخيل، وأن نظرياته قد استقت من نواحي عديدة ومختلفة [1].

2- اسهامات الباحثين الغرب في المصطلح السيميائي:

إن دراسة نظام العلامات قديم قدم الحياة نفسها، ولكن المنطلقات النظرية لهذه الدراسة اختلفت من عصر إلى آخر، ومن أمة إلى أخرى وذلك لاختلاف الحقبة التاريخية واختلاف الحضارات، إذ وصلتنا بعض الأفكار السيميائية من حضارات قديمة، كالحضارة اليونانية والغربية [2].

كما أن الحضارة الغربية هي أيضا قد أسهمت إسهاما فعالا لا يمكننا المرور عليه مرور الكرام، فقد قدمت أفكارا سيميائية منذ القديم، ولعبت بذلك دورا فعالا في وصول السيمياء إلى ما وصلت إليه اليوم من تقدم.

2-1- قديما:

❖ **مرحلة الرواقيين:** يعود تاريخ السيميائيات إلى ألفي سنة مضت- كما قال إمبرتو ايكو- وهو يتكلم عن السيميائيات القديمة، إذ قال: أن الرواقيين هم السباقين في ذكر العلامة بوجهيها المختلفين "الدال والمدلول" كما يتحدث إيكو عن أصل الرواقيين، إذ يقول أنهم أصلا من العمال الأجانب في أثينا، وأنهم دخلاء عليها وأن أصلهم الحقيقي راجع إلى الكنعانيين القادمين من أرض كنعان(فلسطين-لبنان-سوريا-الأردن) إلى شمال إفريقيا(ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب).

كما يقول بأن غير المتكلمين باليونانية كلغة أصلية هم أول من اكتشف الاختلاف في أصول اللغة وحروفها أي الشكل الخارجي الذي يدعى الدال والفرق بينه وبين المدلول[1].

(1) ينظر: مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض ومحمد مفتاح ص13.
(2) ينظر: قدور عبد الله الثاني: سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، مؤسسة الوراق، عمان، ط1، 2008م ص49.

❖ **أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة القديس "أوغسطيس"**، يرى إيكو أنه أول من تطرق إلى التفسير والتأويل إذ مثل تأويل النصوص المقدسة، وتقول أيضا فريال غزول أن أهمية القديس أوغسطيس تتمثل من خلال تأكيده على إطار الاتصال عند معالجته للعلامة.

❖ **أما المرحلة الثالثة: فهي مرحلة العصور الوسطى** عرفت هذه الفترة بالتأمل في اللغة والعلامات، وأشهر الأسماء الذكور في ذلك اسم"أبيلار" و"روجيه بيكون".

❖ **ثم جاءت المرحلة الرابعة** حيث نشطت فيها نظرية العلامات والإشارات مع المفكرين الألمان والانجليز في القرن التاسع عشر[2]، ومن هذا يمكن القول بأن الغرب تطرقوا إلى العلامة منذ القديم حيث كانت هنالك بدايات ومحاولات أولية، وإنّ هذه الاجتهادات لم تتوقف ليتواصل البحث فيها في عصرنا الحديث، وهذا ما سنراه مع مجموعة من الدراسيين.

2-2- حديثا:

❖ **أمبرتو إيكو:** الذي اهتم بما يتعلق بالعلامات وما يزال يؤكد على التوتر بين العناصر التي يمكن استيعابها وفهمها بسهولة بواسطة الشيفرة، (قارن: الرمز في مصطلح بورس) والعناصر التي لا يمكن استيعابها بسهولة (قارن، فكرة الأيقونة لدى بورس)، فأما العناصر من الفئة السابقة يسمها إيكو: ratio facilis أو الفئة السهلة، وعند اقتراب المرء من الفئة اللاحقة فتسمى ratio difficilis أو الفئة الصعبة، فكلما اقترب المرء من الفئة اللاحقة، كلما كانت علامة الموضوع ((محفزة)) أو(مدفوعة) بطبيعة الموضوع نفسه وتظهر العلامات بوضوح، كما يقول إيكو أنها لا تزال تحمل بعض العناصر الاصطلاحية.

(1) ينظر: آن اينووجان كلود كوكي: السيميائية الأصول والقواعد والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 1428هـ-2008م، ص ص26، 27.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ن ص.

ويعطى مثالا على ذلك: صورة العذراء وأيضا الصورة الفوتوغرافية التي يمكن إظهار الجانب الاصطلاحي فيها مثلا: تحميض النيغاتيف (الصورة السلبية) يطرح إمكانية وجود شيء من الاصطلاحية من جهة المصور والصور من منظور وضعها التمثالي بقياس الشبه (فهي مشابهة للموضوع الذي تصوره) [1].

ومن خلال ما سبق يتضح مدى اهتمام إيكو بالرموز والشفرة وتحليلها وتحديد ما تقوم عليه هذه الشفرات من صعوبة وسهولة أثناء عملية التلقي ونجده أيضا قد قام بتحديد(kinesiques) كمجموعة دالة للإشارات المتفق عليها اجتماعيا والمسمى(kinème) الإيماءة كوحدة دنيا دالة، ذلك أن الإشارة الإيمائية ذات أهمية كبرى في حياتنا اليومية وتستعمل كبديل لكلام خاص (بذيء، فاحش، سخرية...) وهذه الوظيفة التعويضية للغة الكلامية باللغة الإشارية تكون أيضا متعلقة بالإشارات الناجمة عن عدم إتقان لغة أجنبية[2] وذلك ما يدفع بنا إلى استعمال إشارات بديلة عن الكلام المراد قوله، كما أن هذه الإشارات تختلف باختلاف الثقافات، فمثلا ما نجده من إشارات وإيماءات في الثقافة العربية يخالف ما نجده في الثقافة الغربية، أو ثقافة ما كما أن الإيماءات تلعب دورا أساسيا في نقل الأفكار والتعبير عنها، كما تحقق عملية التواصل والتفاهم وتكون أسهل وأخف عند الفئة المشتركة مثلا: الحركات والإشارات التي يقوم بها العسكري من (تحريك الرأس ورفع اليد وتحية بالسلاح...) وغيرها من الحركات لا نجدها عند أي فئة، فإن هذه الممارسة يمكن القول عنها استعمال نخبوي (يخص فئة معينة). وبذلك يفهم أصحاب تلك الفئة بعضهم بسهولة، وقد يلاحظ شخص لا ينتمي إلى هذه الفئة تلك الإيماءات فلا يفهمها [3].

وليس فقط أمبرتوا إيكو من المهتمين بالسيمياء بل إنه أيضا من عشاق الرواية، وإن أبحاثه في الروايات الشعبية، من سوsue حتى فليمينغ fleming قد بينت بمهارة بأن النفود الإستلابي لهذه ((الخرافات)) ناتج

(1) جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا، ص267.

(2) برنار توسان: ما هية السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، افريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2000م، ص27.

(3) ينظر: برنار توسان: ما هية السيميولوجيا، ص ص27، 28.

بصفة أقل من محتواها، حتى وإن كانت تحمل بين ثناياها ايديولوجية فظة أكثر من كونها ناتجا عن الشكل التكراري لبنيتها الحكائية[1].

وقد أثر إيكو في كتابه الرواية المعاصرة من خلال رواياته الخمس، ولا يعني هذا أن الترجمة للرواية أيسر من ترجمة دراسة أو بحث في السيمياء أو فلسفة اللغة، وإنما ترجمة الرواية أوسع وأن الاجتهاد في إيجاد الحلول أيسر، فالإنسان يرى نفسه من خلال علامات ويعبر عنها من خلال علامات أخرى يستنبطها لتحقيق عملية التواصل، أي بقول إيكو: "لا نتعرف على أنفسنا إلا باعتبارنا سيميائية في حركة وأنظمة من مدلولات وعمليات تواصل، والخارطة السيميائية وحدها هي التي تقول من نكون وكيف(أو فيم) نفكر"، ومن بين الأنظمة السيميائية المختلفة يتميز النظام اللغوي باعتباره قادرا على وصف الأنظمة السيميائية الأخرى [2].

ومن خلال ما سلف يمكن القول بأن إيكو مولع بالسيميائية والرواية، وذلك انعكس بشكل واضح على أعماله، كما اعتبر العلامات الأداة الأولى والأساسية في تحقيق التواصل، وأن الأنظمة السيميائية هي القادرة على كشف الذات الإنسانية.

❖ **فرديناند دي سوسير:** اللساني السويسري الذي قدم دراسات لغوية في السنوات المبكرة من القرن الحالي والتي تعتبر الأساس الأول للبنيوية اللغوية، والتي أفادت بالدرجة الأولى من مبادئ المذهب التجريبي،كما قدمه "لوك" في تحقيق المعرفة وتطوير نظرية عملية للغة، وتلك حقيقة يؤكدها "آرت بيرمان"[3].

فقد كان العالم اللغوي سوسير مهتما كثيرا بدراسة اللغة، معتقدا أنه سيكون من علم أكبر هو السيميولوجيا، فقد كان المنطقي الأمريكي تشارلز بيرس يبشر بميلاد علم جديد يكون أساسا للمنطق، هو

(1) لوسيان غولدمان وآخرون: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط2، 1986، ص89.
(2) أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2005، ص9.
(3) عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، علم المعرفة، الكويت، دط، 1978، ص158.

السيميوطيقا أو السيمياء، في حين جعل سوسير نظامه ثنائيا وجعل بيرس نظامه ثلاثيا، ثم طور تلاميذ كلا العالمين مشروعيهما كلا بمعزل عن الآخر [1].

وكما نرى مع سوسير أنه اعتبر اللغة نسق من العلامات التي يجب أن تدرس تزامنيا، بمعنى أن تدرس كنسق كامل عند نقطة معينة من الزمن وليس تعاقبيا في تطورها التاريخي، ويجب النظر إلى العلامة أنها مكونة من دال[...]ومدلول[2]. و يعتبر سوسير من المهتمين باللغة حيث وصفها على أنها نظام من الأدلة [...]، كما ينبغي النظر إلى كل دليل sign بوصفه مؤلفا من "دال" signifier (صورة صوتية) أو(مكافئها الكتابي) و"مدلول" signified (المفهوم والمعنى) فالعلامات marks الثلاث السوداء التالية: c.a.t هي دال يثير في العقل الانجليزي المدلول(cat)، والعلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية [3]، وبما أن سوسير اهتم بالسيمياء وهي ذلك العلم الذي له علاقة بالرموز والإشارات، فقد تطرق إلى الرمز، وبتعبير أدق يمكننا القول بأن سوسير كان يتفادى كلمة رمز عند تحديده للأنظمة اللغوية، ويقول إن الكلمات إنما هي مجرد علامات أو إشارات للأشياء، ويعني بهذه العلامات الكل المزدوج الذي يفيد الدال والمدلول معا، وذلك لأن العلاقة بين العلامة ومعناها اعتباطية، أما الرمز فيفترض علاقة طبيعية مسببة بين الدال والمدلول،كأن نقول الماء رمز الصفاء والتجديد والحياة، وبينما ينطبق الدال على المدلول تماما في حالة العلاقة اللغوية فإن الأمر يختلف عن ذلك في الرمز،[...] ويكفي الآن أن نشير إلى أننا عندما نطلق كلمة الرمز على العلامة اللغوية فإن هذا من قبيل تبسيط الأشياء قبل أن نعمد إلى التصنيفات والتفريعات [4]؛ وفيما يخص الإشارة فإن الرمز يعد فرعا منها فإن سوسير يقول في هذا الأمر: "إن كلمة رمز(symbol) فقد استخدمت كإشارة لغوية أو بتحديد أكثر ما يتم استخدامه هنا وتسميته بالمشير، وأحد خواص هذا الرمز هو أنه لم يكن له أبدا أي معنى افتراضي، ذلك لأن هناك مبادئ وبقايا للعلامة

(1) روبرت شولز: السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994م، ص9.
(2) تيري إيجلتون: مقدمة في النظرية الأدب، تر: أحمد حسن، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، دط، 1991م، ص121.
(3) ينظر: تيري إيغلتون: نظرية الأدب، تر: ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دط، 1995م، ص ص168، 169.
(4) صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1419هـ-1998م، ص29.

الطبيعية بين المشير والمشار إليه"[1]؛ ومن المؤكد في الخطوط العريضة أن العلاقات التي تربط الكلمة بالمفهوم الذي تدل عليه، أقل من العلاقات التي تربط المفهوم بتحديده أو مضمونه: "بالرغم من وجود رمزية مصيغة ترافق أحيانا الشارة اللفظية، وذلك في المعنى السيوسوري لعلاقة تشابهية بين الرمز والمرموز إليه"[2]، وبما أن سوسير قد كان مصرا على الطابع العرفي للرمز ذلك ما أدى إلى الاستغناء على الرابطة الطبيعية التي يتبوأها المعنى العام كي يتسنى له الوجود في المنطقة ما بين الكلمة والشيء نفسه، ومن رأيه أن المعاني ترتبط بنظام من العلاقات والاختلافات هو الذي يحدد كلا من عاداتنا الفكرية و الإدراكية [3]. وهذا ما جعل سوسير في الأخير يحدد هذه العلاقة الاعتباطية التي يتميز بها الرمز من خلال قوله المدعم بمثال إذ يقول: "ما يتميز به الرمز هو أنه ليس دائما كامل الاعتباطية، إنه ليس فارغا، إن هناك بقايا الرابطة الطبيعية بين الدال والمدلول إن الميزان كرمز للعدالة لا يمكن تعويضه بأي شيء، كالدبابّة مثلا» [4].

ومن خلال ما رأينا مع سوسير ومشواره اللغوي وامتداده إلى علم السيمياء نجده أنه قد خلص إلى جملة من النظريات وكان أهمها على الإطلاق مايلي:

استخلاصه لمسمى"السيميولوجيا" من علاقه الطبية في المعماد الإغريقي ليطلقه على علم العلامات أو الإشارة فهو أيضا أول من ميز اللسانيات عن السيميولوجيا[5]، مؤكدا على أن لألسنية ليست سوى فرع من علم العلامات العام، مثلها في ذلك مثل سائر وسائل التعبير الأخرى ، إذ يصرح قائلا: "تقوم اللغة على نظام من

(1) أرتر أيزابرجر: النقد الثقافي في تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء ابراهيم رمضان بسطاويسى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ط1 2003م، ص125.

(2) جان بياجيه: البنيوية، تر: عارف منيمنه وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت،ط 4،1985م، ص65.

(3) كريستوفر نوريس: التفكيكية النظرية والممارسة، تر: صبري محمد حسن، دار المريخ للنشر، السعودية، دط، 1410هـ-1989م، ص28.

(4) الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي النقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص191.

(5) ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2002م، ص179.

العلامات الدالة وهي بحكم ذلك شبهية بالكتابة ورموز البكم والصم والطقوس الرمزية والعلامات العسكرية..."[1].

وفي الأخير يمكننا أن نقول من خلال تعرفنا على فرديناند دي سوسير أنه عالم، لم يكن واحدا من المناطقة مثلما لم يكن فيلسوفا أو عالم نفس أو فزيائيا...إلخ، إنما كان على وجه الحصر والدقة عالما لغويا معنيا بعلم اللغة بوصفها (نظاما من الإشارات التي تعبر عن الأفكار) ذلك (لأن مسألة اللغة في جوهرها هي مسألة علم الإشارات)، وإنما نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التعاليم الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة [2].

❖ **رومان جاكبسون:**

رائد المدرسة الشكلانية التي تأثرت بأفكار سوسير الألسنية، على الرغم من أن الشكلانية ذاتها ليست بنيوية على وجه الدقة، وأن جاكبسون هو الذي أقام الصلة الرئيسية بين الشكلانية والبنيوية الحديثة، حيث اعتبر جاكبسون هو قائدا لحلقة موسكو الألسنية[3]، ومن المعروف أيضا أن عمل الشكلانين قد تبلور من خلال الجهود التي قامت بها مدرستان روسيتان معروفتان هما: مدرسة موسكو المعروفة باتجاهاتها اللغوية والمدرسة الثانية مدرسة بطرسبرغ المعروفة باتجاهاتها الأدبية [4].

(1) محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي نظرية قريماس (greimas)، الدار العربية للكتاب، تونس، دط،1991م، ص ص24، 25.
(2) ينظر: عادل عبد الله: التفكيكية «إرادة الاختلاف وسلطة العقل» ، دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة، سوريا، ط1، 2000م، ص40.
(3) تيري إيغلتون: نظرية الأدب، ص175.
(4) يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، القاهرة، ط1، 1414هـ-1994م، ص15.

وتعد نظرية التواصل (communication)من آلاء الدرس اللساني الحديث في تشريحه لجهاز الفعل الكلامي والوقوف على الأطراف الفاعلة فيه، وقد تبلور هذا لدى رومان جاكبسون [1]، حيث نجده قد حدد هذه الوظائف الاتصالية للغة والتي يمكن أن نسقطها على الصورة التالية في ستة وظائف هي كالتالي:

✓ **الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية:** وهي تحدد العلاقة بين المرسل والمرسل إليه وموقفه منها، فالمراسلة أو الصورة في صدورها تدل على طابع مرسلها وتكشف عن حالته، فضلا عما تحمله من أفكار تعلق بشيء ما (المرجع) يعبر المرسل عن مشاعره حياله.

✓ **الوظيفة الندائية:** وتدخل الجملة الأمرية ضمن هذه الوظيفة، وهي توجد كما يستدل من اسمها **في** الجمل التي ينادي بها المرسل أليه لإثارة انتباهه أو ليطلب منه القيام بعمل من الأعمال [2].

✓ **وظيفة إقامة الاتصال:** وذلك حين يقيم المرسل اتصالا مع المرسل إليه ويحاول الإبقاء على هذا الاتصال وهنا تظهر ألفاظ مثل(**ألو**) وغيرها من الألفاظ التي لا تملك أي معنى أو هدف سوى إبقاء الاتصال[...].

✓ **وظيفة ما وراء اللغة:** هناك مستويات من اللغة-المادة (اللغة-الهدف) وتتكلم عن الأشياء المحسوسة واللغة الماورائية (أو ما وراء اللغة) وتتكلم عن اللغة نفسها فالوظيفة الماورائية إذن تظهر في المرسلات التي تكون اللغة نفسها مادة دراستها، أي التي تقوم على وصف اللغة وذكر عناصرها وتعريف مفرداتها، وهذا ما نجده في الصورة التي تحمل معاني ورموز دلالية وما على المتلقي إلا فك هذه الرموز واستدلال معانيها [3].

✓ **الوظيفة المرجعية:** وهي أساس كل تواصل، إذ أنها تحدد العلاقات بين المرسلة والشيء أو الغرض الذي ترجع أليه، وهي أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها.فهذه الوظيفية المسماة(تعيينة)، أو (تعريفية) أو

(1) يوسف وغليسي: في ظلال النصوص تأملات نقدية في كتابات جزائرية، جسور، الجزائر، ط1، 1430هـ-2009م، ص351.
(2) عبيدة صبطي ونجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية، الجزائر، ط1،1430هـ-2009م، ص ص100، 101.
(3) عبيدة صبطي ونجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة، ص101.

(مرجعية) هي العمل الرئيسي للعديد من المرسلات، في حين لا تمارس الوظائف الأخرى، في مرسلات كهذه، سوى دور ثانوي.

✓ **الوظيفة الشعرية:** وذلك حين تكون المرسلة معدة لذاتها: كما في النصوص الفنية اللغوية (مثل القصائد الشعرية، وغيرها) فهي كذلك تؤدي إلى إضافة قيمة انفعالية وهذا يكون عندما تقوم بعض المؤسسات بالاعتماد على الفنانين والرياضيين في بعض الصور الإشهارية [1].

ومن خلال هذه الوظائف الستة التي عرضها لنا جاكبسون يمكننا القول بأن هذه الوظائف اللغوية تختلف أهميتها من وظيفة إلى أخرى، فمثلا فالوظيفة الشعرية هي المهيمنة في الخطاب الفني الأدبي... هكذا مع باقي الوظائف الأخرى.

وقد كانت هناك مخططات شهيرة أشهرها مخططات الاستقبال البنيوي ذيوعا في الشرق والغرب، وهو المخطط الذي وضعه "رومان جاكبسون"، وقد استقصى فيه وظائف التواصل مع النص، وقارن فيه كل مرحلة من مراحل التواصل بوظيفة نوعية [2].

حيث قام جاكبسون بتحديدها في مقولته المعروف((**اللسانيات والشعرية**)) ليعرض لنا العناصر المكونة لكل فعل تواصلي[3]. وقد كانت هذه العناصر في الخطاطة كالتالي:

المتحدث. السياق. المخاطب.

الرسالة

(1) المرجع نفسه، ن ص.

(2) محمود عباس عبد الواحد: قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة ط1، 1417هـ.

(3) طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب سلسلة ملفات،ط1، الرباط، 1992، ص86.

(المشفر). - (يفك الشفرة).

الصلة.

الشفرة.

وهذه الخطاطة عبارة عن اختصار وتوضيح لما سلف ذكره في الوظائف السابقة [1]، إذ أصبح تقليدا أن نبدأ كل تفكير يهم إشكالية التواصل اللغوي بالتذكير بالطريقة التي يتصورها جاكبسون[2]، وكل قول يحدث إنما يدور في هذه المدارات الستة مهما كان نوع هذا القول، واختلاف الأقوال في طبيعتها وفي جنسها إنما يكون في تركيزها على عنصر من هذه العناصر أكثر من سواه [3].

وهكذا يتضح لنا مما سبق ذكره بأن جاكبسون قد كانت له جهود وإسهامات سيميائية، إذا أنه قدم عناصر أساسية في حدوث عملية التواصل.

❖ **شارل سندرس بورس:** المنطقي الذي يكشف لنا خفايا السيمياء التي لم يذكرها سوسير في محاضراته.

فالعلامة عند بورس، أي الدلالة هي في حقيقتها عبارة عن علامة ثلاثية بين ثلاث حيثيات **علامة** ل **(ماثول، موضوع، تعبير).** إذ يرى بورس أن العلامة لا تحقق معناه الحقيقي والكامل بمعزل عن هذه العناصر الثلاثة السابقة الذكر [4].

ومما سبق قوله يتضح لنا بأن سيميائيات بورس تسلم بضرورة ربط التفكير بالعلامات، والنظر إلى التفكير على أنه علامة، وبما أن اللغة والفكر وجهان لعملة نقدية واحدة، فلا يمكن الفصل بينهما، ومن خلال ما سلف

(1) ينظر: فنست ب، ليتش: النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات، تر: محمد يحي، المجلس الأعلى للثقافة، دب، دط، دس ص256.

(2) ينظر: ك، أوريكيوني: فعل القول من الذاتية في اللغة، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2007، ص15.

(3) عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتفكير قراءة نقدية لنموذج معاصر من النبوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دب، ط4 1998م، ص9.

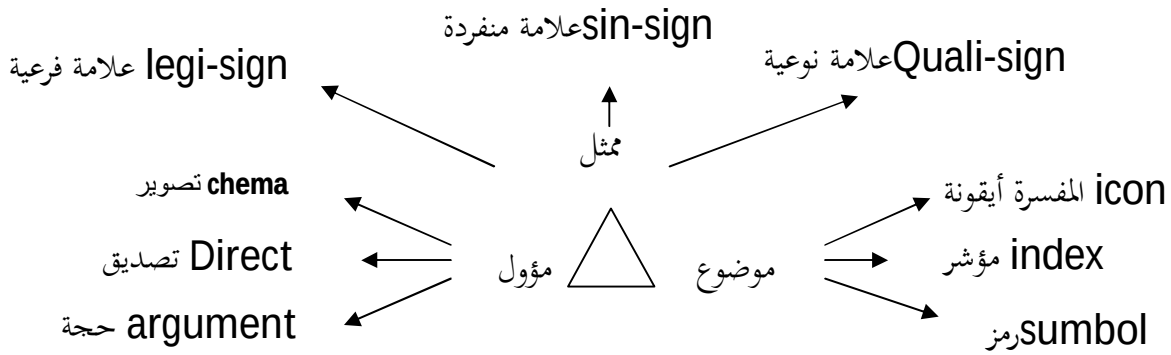
(4) ينظر: عادل فاخوري: علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1994، ص ص 13، 14.

ذكره يمكننا القول أن سيميائيات بورس ارتكزت على التفكير وضرورة ربطه بالعلامة، والتفكير ملازم بالضرورة للغة، وأنه لا وجود للغة خارج الفكر والعكس صحيح، وأن العلامة تستمد وتستنبط من الحركة الإنسانية، فالإنسان بذلك هو الصانع والواضع للعلامة، أو بعبارة أخرى إن صح التعبير هو العلامة في حد ذاته [1]. وكما رأينا أن العلامة في أطروحات بورس هي كيان ثلاثي الذي يتكون من:

* الصورة وتقابل(الدال) عند سوسير.

* المفسر وتقابل المدلول عند سوسير.

* الموضوع لا يوجد مقابل عند سوسير وميزبورس بين نوعين من الموضوعات أحدهما موضوع ديناميكي وهو الشيء في عالم الموجودات وثانيها هو الموضوع المباشر ويتشكل من أجزاء العلامة وعناصرها المكونة ولكل ركن من هذه الأركان الثلاثة تفريعات ثلاثية ولتوضحها أكثر نقدم الهيكل التفريعي التالي: [2]



(1) ينظر: أحمد يوسف: السيميائيات الواصفة المنطق السيميائي وجبر العلامة، منشورات الإختلاف، دب، ط1، 1426هـ - 2005م، ص9.
(2) بشير تاوريرت: الحقيقة الشعرية، ص122.

كما أن بورس قد اعتبر العلامات (حسية أو غير حسية) وتنقسم إلى دوال ومداليل وعلاقات تربطها معا، وكما هي الحال عند سوسير فإن بورس يبحث عن القانون المنتظم الذي يحكم هذه العلاقات بين الدال والمدلول، فهو بلغة سوسير يبحث عن اللغة النظام التي تحكم حركة اللغة الأداء، وبحسب نظرية بورس فإن البيئة الدلالية العلاماتية تحتوي أربعة عناصر: العلامة بوصفها ممثلا ينوب أو يحل محل شيء آخر، المادة المشار إليها أو الموضوع، والمحلل (الشخص الذي يدرك ويعنى بالإشارة) ثم أخيرا الطريقة المحددة التي تكتمل بها العملية النيابة الإشارية والتي يسميها بورس الأرضية أو الأساس فكما يقول بيرس: «إن العلامة أو الممثل هي لاشيء ما من شأنه أن يقوم مقام شيء آخر،ويقوم مقامه بطريقة محددة بالنسبة إلى شخص معين»[1].

وإن اهتمام بورس بالسيمياء قد جعله يؤسس لسيميولجيته مستويات خاصة هي كالآتي:

- ✓ **الإشارة:** كالدخان إشارة إلى النار أو احمرار الوجه إشارة إلى الخجل أو اصفرار إشارة إلى المرض... وتحدد العلامة هنا بين الدال والمدلول بالتجاور المكاني.
- ✓ **الأيقونة:** وتتمثل في الصورة المباشرة الدالة على متصور كصورة العذراء أو السيد المسيح أو بعض الزعامات السياسية، مما تتحدد فيه العلاقة بين الدال والمدلول على أساس التشابه.
- ✓ **الرمز:** ونموذجه الأول هو الكلمة اللغوية، وهذا النوع تخلو العلاقة فيه بين الدال والمدلول من أي رابط فعلي خارجي، فإذا قلنا إن التجاور الفعلي القائم بين الإصبع والسيارة عند الإشارة إليها تمثل العلاقة الإشارية وصورة السيارة في الدعايات الإعلانية القائمة على التشابه الواقعي تمثل العلاقة الأيقونة، فلا تقارب فعلي بين كلمة السيارة، فالعلامة في الرمز اعتباطية [2].

(1) ميجان الرويلي وسعيد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص179.

(2) عبد القادر باعيسي: في مناهج القراءة النقدية الحديثة، مركز عبادي للدراسات والنشر، اليمن، ط1، 1425هـ-2004م، ص74.

ولقد كان لبورس أعمال وآثار خلفها في مجال السيمياء، وقد كان لها ذلك الدور الفعال والأثر البارز على مستوى النقد المعاصر بصفة عامة والسيمياء بصفة خاصة، إذ خلف وراءه مجموعة ضخمة من الكتابات(جمعها محرر وأعماله في ثمانية مجلدات في الفترة الممتدة ما بين (1931م-1958م)، وكان معظمها لم ينشر بعد، في هذه الكتابات، طور بورس منطقه وفلسفته التي تدور في إطار ما أسماه علم العلامات semeiotic، أي نظريته في العلامات [1].

أما في الأخير يمكننا استخلاص مما جاء به بورس أن العلامة بالنسبة له ليست قائمة في كلمة أو في صورة دون غيرها، وإنما هي تتمثل في قضية، وحتى في كتاب بأكمله، ثم إن رؤيته فيما خص العلامة تطاول نصوصا في ذاتها [2].كما أنه قد سعى لتأسيس السيميولوجيا، بعد أن استعار المصطلح من (جون لوك): طامحا أن يشمل مفاهيم علم النفس وعلم الأديان، ولم يهتم كثيرا باللغة لأنها- في نظره- في كل مكان وفي آن... فهي لا تتعدى كلمات، والكلمات علامات، وحتى الإنسان في نظره علامة، فكره علامة، مشاعره علامة[3] وهنا نلمس ذلك الاختلاف الطفيف بين فكر سوسير وبورس، إذ أن سوسير يعتبر اللغة أساسية في الأبحاث لتأسيس علم السيمياء، أي علم العلامات، أما بورس فيرى بأن اللغة ليست ضرورة حتمية لذلك.

رغم هذا الاختلاف البسيط إلا أن أعمالهما وأفكارهما كانت تلك الشعلة التي أنارت درب السيمياء إذ يعد علم العلامات الحديث طفلا لأبوين، الأول هو شارل سندرس بورس والآخر هو فرديناند دي سوسير[4].

❖ رولان بارت*:

(1) بول كوبلى وليتساجانز: علم العلامات، تر: جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005م، ص27.
(2) أمبرتوا إيكو: القارئ في الحكاية التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، تر:أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1996 ص41.
(3) خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص19.
(4) ينظر: العلاماتية وعلم النص، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2004م، ص33.

تجسد أعمال رولان بارت تنوعا ملحوظا.إذ إنه يشمل نظرية العلامات ومقالات نقدية أدبية، وعرض الكتابات التاريخية لجول ميشليه من خلال هواجسه، ودراسة نفسية لسيرة حياة راسين والتي أغضبت بعض قطاعات المؤسسة الأدبية الفرنسية، بالإضافة إلى الأعمال الأكثر شخصانية حول لذة النص والحب والتصوير[1].

أما في كتاباته فإن الأمر واضح لميله إلى لذة النص، حيث أطلق عنوان بهذا الاسم "لذة النص" على كتاب من كتبه، حيث قام في هذا الكتاب بتحليل أفكاره، ومعنى نظرية النص عنده هي أن السيميائية يلزمها عدد من المبادئ والأسس والمؤول لهده المبادئ هو "الدليل" ويثنيها تعدد المعنى وتفجيره ويثلثها موت المؤلف ويربعها اللذة [2].

كما أن أعمال بارت في شكلها العام توجه النقد (السيميولوجي في اتجاه إرساليات إيحائية، ذلك ما يؤدي إلى القول بأن المجتمع يتطور دون توقف وانقطاع انطلاقا من النظام الأساسي الذي تزوده به اللغة، وهو أنظمة من المعاني المتصلة والمتعلقة بها والأدب ينظر إليه من هذه الزاوية إذ يتخذ لنفسه قانونا من الرموز اللسانية داخل قانون[3].

هذا ما يدفع بنا إلى القول أن بارت قد اهتم بالعلامة وميله إلى النص وبالأخص لذته التي من خلالها يعايش النص ويتذوقه.

❖ ألجيرداس جوليان غريماس:

(1) خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، ص254.

(2) ينظر: رولان بارت: لذة النص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، باريس، ط1، 1992، ص32.

* ولد رولان بارت في سربور سنة 1915، ونشأ في بايون وباريس، نال شهادة في الدراسات الكلاسيكية من جامعة السربون سنة 1939، وبعد الحرب العالمية مباشرة درس بوخارست والإسكندرية، ودرس منذ عام 1960 في الكلية العلمية للدراسات العليا في باريس، وفي سنة 1976م أصبح أستاذا في علم السيميولوجيا الأدبية في كولي جدي فرانس.

(3) ينظر: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ص82.

إن غريماس لم يؤلف دراسة تستوعب في نظرة تأليفية جامعة جهازا نظريا يتيح للدراس مرجعا ميسور التناول. فنظريته تمتد على مجموعة هامة من الدراسات المنشورة في مؤلفات مستقلة أو ضمن مجلات مختصة وهي علاوة على هذا لها حظ وافر من الثراء والنفاد بحيث تتطلب مجهودا مضنيا لتعرفها وفك رموزها [1].

فمن خلال اطلاعنا على المسار العلمي لغريماس نجد أنه قد أصدر مجموعة من الكتب، ففي سنة 1966 أصدر كتابه الشهير **"الدلالة البنيوية"** ويعد هذا الكتاب اللبنة الأولى التي ستقام عليها مدرسة باريس ليطلق عليها فيما بعد "مدرسة باريس السيميائية"**[...]**، ولم يتوقف غريماس عند ذلك، فقد أصدر في السنوات الموالية مجموعة كبيرة من الكتب**[...]** ونذكر منها قاموسه الشهير **"السيميائيات"** الذي كتبه بالاشتراك مع جوزيف كورتيس أحد تلامذته[2].

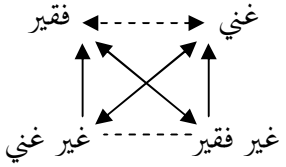
أما كتابه "البنيوية الدلالية" فهو كتاب ضم العديد من الأبحاث والدراسات التي لها علاقة بالتحليل الدلالي على المستوى العميق، وبعض مفاهيم بروب وصياغتها بأسلوب مختصر، كما يضم مجموعة من الدراسات المنشورة في مجلات متعددة. حيث يتناول غريماس في هذه الدراسة مفاهيم المصطلحات المذكورة في العنوان مبينا مواطن التشابه والاختلاف، وأم مسألة من مسائل الدلالة السردية: الموضوعات ذات القيمة من خلال هذه الدراسة يتعمق غريماس في مفهوم المصطلح الذي كان قد عالجه في بحوث سابقة وهو (الموضوع) أو (الطلبة) وعلاقته بالفاعل.

(1) محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي نظرية غريماس (greimas)، ص7.

(2) سعيد بنكراد: السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، المغرب، دط، 2001م، ص4.

وقد دعم غريماس هذه الدراسات ذات المدى التنظيري بدراسات تطبيقية من أهمها ما أدرج تحت عنوان "دراسة نص لديميزيل" مضمنة في كتاب يحتوي مجموعة من الدراسات القائمة على تطبيق" النموذج العالمي " على نصوص عملية وحضارية [1].

كما عرف غريماس بنموذج "المربع السيميائي" التي يشكل تمثيلا مرئيا للبنية الدلالية الأولية والتي من خلاله تتحدد على أنها علاقة بين لفظين على الأقل، ومعنى ذلك أنها تقوم فقط على التضاد الذي يميز المحور الاستبدالي في اللغة. ومع أن التقاليد اللغوية فرضت مفهوم الثنائية فإن اعتراف جاكبسون بوجود نوعين من العلاقة الثنائية التضاد والتناقض معا حفز غريماس ليرسم بنية مربعة الأطراف سماها "المربع السيميائي"، مثلها بالترسيمة التالية:



وتكمن قيمة هذا المربع السيميائي في عموميته بحيث يشكل البنية الأولية للدلالة وفي إمكانية تطبيقه في مجالات دلالية مختلفة كأنظمة القيم والقوانين الاجتماعية والأفعال البشرية والنصوص. وهو نموذج دينامي لأن كل كلمة فيه قادرة على اجتذاب ما يناقضها، وهو نموذج قادر على إخراج التحليل من الثنائية التبسيطية إلى ما هو أرفع منها، أي أكثر تجريدا وأقدر استيعابا للظواهر المعقدة القائمة في البنية الدلالية[2].

أكدت الدراسات في التراث العربي القديم، أن السيمياء قد عرفها العرب منذ القديم، رغم أن معرفتهم تلك كانت معارف مبعثرة ومتناثرة في أحضان علوم مختلفة ومتنوعة، كالنحو وعلم التفسير وغيرها من العلوم فلابد

(1) ينظر: محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي نظرية غريماس ،ص8.

(2) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي – إنجليزي – فرنسي)، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002، ص 147-149.

اليوم من اكتشافها وتصفيتها من كل الشوائب، لأنها كالمعادن النادرة لا توجد إلا وهي مختلطة في التراب، وحقيقة أن تراثنا العربي قد خلف لنا أفكار ونظريات سيميائية عميقة وقيمة، لا تنتظر منا إلا التصفية والترتيب، لنحصل على سيميائيات بأصول وقواعد عربية خالصة وأصيلة [1]، إذ بقت الجهود والأبحاث متواصلة إلى عصرنا الحديث، ليواصل الباحثون والنقاد المعاصرين ما بدأ به الدراسيين القدامى، وهكذا ومن عصر إلى عصر وعبر جيل وجيل تنقلت الأفكار السيميائية إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم، وكل ذلك بفضل الجهود والإسهامات العربية والغربية.

3- إشكالية المصطلح في الدرس النقدي:

يشهد هذا العالم فوضى اصطلاحية كبيرة اقتصرت هذه الفوضى في الغرب على مصطلحين، أحدهما أروبي(sèmiologie) والأخر أمريكي(semiotic) ونجد الفوضى عارمة في المجال العربي، فقد ظهرت جمهرة من المصطلحات: علم الدلائل، علم العلامات، علم الإشارات، علم الرموز، علم الدلالة، علم النفس علم المعاني، علم العلامات السيميولوجيا، السيميوطيقا، علم الدلالة، الأعراضية، العلامية، علم السيمياء السيميائيات، السيمياء، السيمالوجيا، السيميوتية، السيمانتيك [2].

وعلى هذا يمكن أن نقول، وبما أنه قد وجدت كل هذه المساميات لشيء واحد ونفسه، فهذا ما نسميه بإشكالية الترادف أو المشترك اللفظي، وهذا ما يعاني منه المصطلح بشكل كبير، وهذا ما يؤدي إلى فوضى اصطلاحية.

كما نجد هذه الإشكالية على المستوى النظري والإجرائي والتاريخي المعرفي على النحو التالي:

(1) ينظر: فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ-2010، ص29.

(2) فيصل الأحمر: الدليل السيميولوجي، منشورات المنتدى، قسنطينة، 2005، دط، ص01.

❖ **على المستوى النظري:**

إن النطاق الذي تشغله السيميائية يتمظهر في علاقاتها الوطيدة بمجموعة من العلوم والمعارف، إنه نطاق يحول بينها وبين إمكانية التمركز في قلب النقد، نقول ذلك انطلاقا من بعض الإشكالات النظرية في مقدمتها مشكلة المفهوم، ففي تعدد المفاهيم والتعاريف وتباين الخلفيات المنهجية والمنطلقات النظرية لدى أقطابها، كل هذه المسائل تحول بين المعرفة السيميائية المبلغة والقارئ، ويتمظهر ذلك في جانب من جوانب القطيعة بين القارئ العربي والنظرية السيميائية [1].

فإن مشكلة المفهوم تؤدي إلى صعوبة الفهم وبالتالي تعرقل الاتصال والتواصل سواء بين الأشخاص أو بين القارئ والنص.

وفيما يخص تعدد المصطلح، فقد أحصى باحث معاصر وهو عبد الله بوخلخل هذا التعدد، فبلغ ما يقارب به تسعة عشر مصطلحا، ومن ذلك: السيميائية، علم العلامات، السيميولوجيا، الدلائلية...الخ، ويبدو أن مشكلة المصطلح هي مشكلة ثانوية ذلك لأنه مهما تعددت المصطلحات تضل مفاهيم واحدة في الأغلب الأعم، فالمصطلحات الردفية لمصطلح السيمياء كلها تحيل إلى مضامين المنهج نفسه [2].

❖ **على المستوى الإجرائي:**

(1) بشير تاوريريت: الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، ص141.
(2) المرجع نفسه، ص142.

ما يجب أن نؤكد عليه أن أزمة النقد السيميائي لا تنبثق كلية من تلك الإجراءات التطبيقية وإنما تنبثق أيضا من قصور المفهوم الذي يشغله النقد السيميائي، ذلك لأن الإجراء التحليلي ما هو إلا معلول أو نتيجة لعلة أو مقدمة لازما لزوما ضروريا كما يفرزه المفهوم [1].

وقد اهتم العديد من الدارسين العرب بهذه المعضلة السيميائية، كما أنها باتت من انشغالاتهم الكبرى فمن بين هؤلاء الدارسين والباحثين، عبد المالك مرتاض المهموم بالسيميائية يتساءل وفي أكثر من موضع-من أين؟ إلى أين؟ وبأي منهج نقتحم النص؟ تساؤلات كثيرة تقود عبد المالك مرتاض إلى المزج في الكثير من الأحيان بين السيميائية والتفكيكية، أن هذا التضافر بين السيميائية والتفكيكية في عملية إجرائية واحدة نعده من معضلات النقدية [2].

وإلى جانب عبد المالك مرتاض نجد عبد الله محمد الغدامي الذي عرف بتحليقه في فضاء السيميائيات غير المحدودة، يصرح بأعلى صوت باحثا عن منهج ينسجم مع ذاتنا وثقافتنا، أي منهج نقدي نأخذ به، وأمام هذه الحيرة والاضطراب المنهجي نتساءل من جديد عن الآفاق التي ينفتح عليها المشروع السيميائي، وإلى أي مدى يمكن اعتبار السيميائية علما صارما، ومبدع العلامة فيها هو الذي يدرس العلامة؟[3].

وخلاصة القول يمكننا أن نشير إلى أن السيمياء وباعتبارها ذلك العلم الذي لفت الأنظار من حوله وكان للباحثين والمنشغلين على هذا العلم آراء نقدية متعددة وكل دارس وباحث في هذا المجال يبحث عن منهج صحيح وسليم يتبع، فكما رأينا أن السيمياء ذلك العلم المتداخل بين مختلف العلوم والمعارف، وأنها مبدعة ومخترعة للعلامة

(1) بشير تاوريريت: الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، ص144

(2) المرجع نفسه، ن ص.

(3) المرجع نفسه، ص145.

حقا، وأن إشكالية المصطلح كانت مطروحة سواء أكانت على المستوى النظري أو المستوى الإجرائي، وأن المصطلحات بصفة عامة تعاني من أزمة التعدد (تعدد مصطلحات المفهوم الواحد).

❖ على المستوى التاريخي والمعرفي:

كما نجد أيضا أن أزمة المصطلح السيميائي قد طرحت أيضا على المستوى التاريخي والمعرفي وهذا ما سنراه مع بعض الباحثين.

استعملت السيميولوجيا مع (دي سوسير) وانتشرت في الثقافة الأوروبية أما (بورس) فقد استعمل مصطلح "السيميوطيقا"، فكان ذلك أصل الإستعمال في الثقافة الأنجلوسا كسونية. إلا أن المصطلحين معا عرفا انتشارا متبادلا ويكفي أن نذرك أن العلماء الذين ينتمون إلى الثقافة الفرنسية لم يبعدوا تماما مصطلح"سيميوطيقا" من كتاباتهم بل إن الجمعية الدولية التي تأسست بفرنسا سنة 1974 والمهتمة بحقل العلامات اختارت-كتسمية لها-مصطلح"سيميوطيقا" نظرا لانتشاره في الثقافات الأخرى خاصة الأنجلوساكسونية والروسية، مع العلم أن مصطلح السيميولوجيا ظل راسخا بصورة قوية بفرنسا وغيرها من البلدان اللاتينية بفعل جهود "رولان بارت" "ومارتيني"[1].

وبهذا فإن الأزمة الواضحة من خلال هذا القول هي ازدواجية المصطلح فالمصطلح نفسه يستعمل باسمين مختلفين" سيميوطيقا" و"سيميولوجيا" وبالتالي فإن الازدواجية في استخدام المصطلح قد تؤدي إلى الغموض وسوء الفهم.

(1) ينظر: قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ،ص81.

كما نجد أن غريماس قد حدد الفرق بين المصطلحين في اللغة الفرنسية بأن جعل "السيميوطيقا" تحيل إلى الفروع أي إلى دراسة أنظمة العلامات المختلفة نظام اللغة والصور والألوان وغيرها. أما السيميولوجيا فهي الهيكل النظري لعلم العلامات بصفة عامة ودون تخصص لهذا النظام أو ذلك [1].

وبعد هذا كله يمكننا أن نشير إلى أن مصطلح السيمياء قد أخد أسماء كثيرة ومتنوعة، وقد كان سبب هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف المناهج والأذواق.

أما أسماؤه بالمشرق العربي فتتعدد وتختلف باختلاف مذاهب المترجمين وتوجهاتهم العلمية، فقد اصطلح عليه باسم: علم الأدلة، علم الإشارة، علم العلامات ،علم الرموز، علم العلامية، العلاميات، الدلائليات، فلا ريب أن كثرة الترجمات بهذا الشكل المبالغ فيه تضلل القارئ وتبعده عن روح العلم وجوهر الحقيقة السيميائية [2].

لهذا فإنه من الأحسن العمل على توحيد المصطلح واعتماد ترجمة دقيقة.

(1) ينظر: قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، ص82.

(2) ينتظر: رابح بوحوش: المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم، دب، دط، 2010، ص153.

يعد سعيد بنكراد أحد النقاد والباحثين البارزين في مجال السيمياء، وذلك من خلال أعماله ومبادراته التي عرفت نجاحا وتفوقا، والذي أثبت جدارته من خلال المؤلفات التي قدمها، فإن اهتمامه لم يكن منصبا على السيمياء العربية فقط، بل تجاوز ذلك إلى اطلاعه على المنجزات الغربية وترجمتها، وبذلك فقد أثرى المكتبة العربية بمختلف الكتب، والتي أفادت الباحثين والمنشغلين بالسيمياء، هذا ما دفعني إلى الوقوف على محطة حياته وسيرته العلمية والعملية، ومحاولة تبيين كيف استطاع أن يخدم الدرس السيميائي، وهذا ما سوف أحاول إجماله في هذا الفصل.

فمن هو سعيد بنكراد، وكيف استطاع بجهوده خدمة الدرس السيميائي؟

1- التعريف بالناقد سعيد بنكراد:

أستاذ السيميائيات بكلية الآداب، جامعة محمد الخامس، أكدال، الرباط بالمغرب، المدير المسؤول لمجلة علامات التي صدر عددها الأول سنة 1994، وهي مجلة متخصصة في الدراسات السيميائية.

2- أعمال الناقد سعيد بنكراد: أصدر الأعمال التالية:

2-1- الكتب:

1- فولتير: قول في التسامح، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2015.

2- دافيد فيكتوروف: الإشهار والصورة، صورة الإشهار، ترجمة سعيد بنكراد، منشورات ضفاف، بيروت 2014.

3- الدستور المغربي الجديد، في سيميائيات الخطاب السياسي، منشورات الزمن، 2014.

4- أمبيرتو إيكو: اعترافات روائي ناشئ، المركز الثقافي العربي، ترجمة سعيد بنكراد، 2014.

5- وهج المعاني، سيميائيات الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، 2013.

6- بيرناركاتولا: الإشهار والمجتمع، ترجمة سعيد بنكراد، دار الحوار، سوريا، 2012.

7- غي غوتيي: الصورة، المكونات والتأويل، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2012.

8- سيرورات التأويل من الهرموسية إلى السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012.

9- غريماس، فونتيني: سيميائيات الأهواء، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2010.

10- أمبيرتو إيكو: دروس في الأخلاق، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2010.

11- إستراتيجيات التواصل الإشهاري، دار الحوار، سوريا، 2010.

12- الصورة الإشهارية، آليات الإقناع والدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2009. [1]

(1) موقع سعيد بنكراد: http://www.saidbengrad.net/cv.htm.

13- أمبيرتو إيكو: آليات الكتابة السردية، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، دار الحوار، 2009.

14- السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، 2008.

15- أمبيرتو إيكو: العلامة: تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2007.

17- سيميائيات الصورة الإشهارية: الإشهار والتمثلات الثقافية، إفريقيا الشرق، 2006.

18- ميشال فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2006.

19- السيميائيات والتأويل، مدخل إلى سيميائيات شارل ساندرس بورس، المركز الثقافي العربي، 2005.

21- السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، سلسلة شرفات، 2003.

22- سيميولوجية الشخصيات الروائية، مجدلاوي، عمان، الأردن، 2003.

23- السميائيات السردية، مدخل نظري: منشورات الزمن، الرباط، 2001.

24- أومبيرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي، بيروت 2000.

25- النص السردي: نحو سميائيات للإيديولوجيا، دار الأمان، الرباط، 1996.

26- سيميولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، ترجمة، دار الكلام، 1990.

2-2- المقالات:

- الإشهار المعرب ونماذج التماهي (2012).
- الزمنية واحتمالات السرد (2011).
- الصورة بين وهم الاستنساخ واستيهامات النظرة.
- المرئي وجوهره في الوصلة الإشهارية.
- هناك بعيدا في الأعالي، قراءة في صورة إشهارية، علامات العدد27، 2007.
- التأويل بين إكراهات "التناظر" و"انفتاح" "التدلال"، علامات العدد29، 2008.
- السرد النسائي أو الفحولة المسترجلة (الموقع) غشت 2008.
- الحجاب: حاجة دينية أم إكراه ذكوري، مجلة كتابات معاصرة، العدد24، 2007.
- التأويل بين "الكشف" و"التعدد" ولا نهائية الدلالات، علامات العدد25، 2006.
- مات بول ريكور، عاشت التأويلية، الاتحاد الاشتراكي، الجمعة 3-06-2005.
- الخلاف والاختلافات أو الفصل بين الواحد والمتعدد (الموقع)، 2005.
- إستراتيجيات التواصل: من اللفظ إلى الإيماءة: علامات العدد21، 2004.

- السيرورة السيميائية والمقولات، قراءة في فلسفة بورس السميائية، مجلة مدارات فلسفية، العدد7 2002.
- المصطلح السميائي: الأصل والمردودية التحليلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2000.

2-3- مقالات مترجمة:

- الدلالة الإيحائية، بين المنطق واللسانيات والسسميولوجيا، جان مولينون، مجلة نوافد، عدد30 2005، بصدد "التفوق" الغربي، أمبيرتو إيكو، العلم الثقافي، السبت 27-10-2001.
- حاشية على اسم الوردة، أمبيرتو إيكو، علامات عدد15، 2001.
- حول موضوعية المعنى: فرانسوار استيي، مجلة علامات، العدد13، 2000.
- الشعار والإيديولوجيا: أوليفيي روبول، مجلة علامات العدد12، 1999.
- الرمزية والمخيال والواقعي، علامات العدد3، 1995.
- السيميائية السردية: المكاسب والمشاريع، منشورة في كتاب: طرائق التحليل السردي، منشورات إتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1992.
- طبيعة الدليل اللساني، (ترجمة) مجلة العرب والفكر العالمي العدد2، 1989[1].

3- المصطلح السيميائي في كتابات سعيد بنكراد:

3-1- المصطلح السيميائي في مؤلفاته:

3-1-1- مصطلح الشخصية:

وكما رأينا فإن سعيد بنكراد قد كانت له مؤلفات كثيرة إذ اخترت نماذج منها لتكون محل الدراسة والتطبيق، من خلال هذه المؤلفات يذهب في كتابه "سيميولوجية الشخصيات السردية" (رواية الشراع والعاصفة لحنامينه نموذجا) في تعريفه لمصطلح "الشخصية" قائلا: "فإن الشخصية كيان متحول ولا يشكل سمة مميزة يمكن الاستناد إليها من أجل القيام بدراسة محايثة لنص الحكاية، فهي متغيرة من حيث الأسماء والهيئات وأشكال

(1) سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية "الشراع والعاصفة" لحنامينه نموذجا)، مجدلاوي، عمان، ط1، 1423هـ-2003م ص22.

التجلي، فقد تكون كائنا إنسانيا، كما قد تكون شجرة أو حيوانا أو جنا أو ما شئت من الموضوعات التي يوفرها العالم"[1].

كما يقول أيضا "بأن الشخصية بمثابة موقع تركيبي بالدرجة الأولى، لأن قيمتها الحقيقة لا تتحقق إلا داخل النص، وأن لها علاقة مع باقي العناصر السردية وتعيس في الذاكرة الجماعية[2].

فإن سعيد بنكراد يعتبر الشخصية تغيرات وتحولات لا تعرف الثبات والاستقرار، وأنها لا تصدق على الإنسان وفقط بل تتجاوز ذلك إلى الجماد وما شابه ذلك".

تكتسي الشخصية في النص الروائي أهمية خاصة، لأنها «تعتبر أهم مكونات العمل الحكائي إذ تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي لذلك لا غرور أن نجدها تحظى بالأهمية القصوى لدى المهتمين والمشتغلين بالأنواع الحكائية المختلفة»، ورغم ذلك فقد عرفت اختلافات في تحديد مفهومها، ليبقى النقاد منشغلين بها، إذ إنهم على علم بأن لها أهمية لا يمكن إنكارها وأنها تلعب الدور الأساسي في القصة فلا قصة بدون شخصية.

هذا ما يدفعنا إلى التطرق إلى أهم الرؤى والتعاريف التي لحقت بهذا المصطلح [1]. من بينهم نجد **"ليوري لوتمان"** «الذي يعتبر الشخصية تجمعا لصفات أخلاقية(...) صفات تميزية والطابع يعد إبدالا»[2].

(1) سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية "الشراع والعاصفة" لحنامينه نموذجا)، مجدلاوي للنشر، عمان، ط1، 1423هـ-2003م، ص22.

(2) ينظر: سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية "الشراع والعاطفة" لحنامينة نمودجا) ص11.

فإن لوتمان يعتبر الشخصية تراكما وتجمعا لسمات أخلاقية لها ميزات انفرادية وأما مفهوم الشخصية في الشعرية الأرسطية ثانوي ويخضع بصورة كاملة لمفهوم الفعل:يمكن أن يوجد حكاية خرافية من دون«صفات» هذا ما يقوله أرسطو. ولكنه لا توجد صفات من دون حكاية خرافية[3]. ففي الشعرية الأرسطية يرى بأن الشخصية خاضعة لمفهوم الفعل.

أما **حميد لحمداني** فيقدم مفهوما للشخصية إذ يقول"أن الشخصية تأخذ مستويين أحدهما مستوى عاملي تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم ما في الحكي، يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي ما أو عدة أدوار"[4].

فإن مفهوم حميد لحمداني لشخصية مرتبط بعملين أولها ما تتخذ من خلاله الشخصية مفهوما مجردا والآخر تمثيليا وهو عبارة عن الهيئة والحالة التي يظهر عليها الممثل.

كما نجد أيضا **"فيليب هامون"** قد تطرق إلى الشخصية من خلال قوله أنها في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص، وأن الشخصية الروائية هي علاقة لغوية ملتحمة بباقي العلاقات في التركيب الروائي المحكم أو المنتج لمراسلة تجد حقيقتها في التواصل[5].

(1) نادية بوفنغور، رواية كراف الخطايا "عبد الله عيسى لحيلح" مقارنة سيميائية - الشخصية – الزمن – الفضاء، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010م، ص34.

(2) ينظر: فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر:سعيد بنكراد، دار كرم الله، الجزائر، دط،2012م، ص34

(3) ينظر: رولان بارت جيرار جينيت، من البنيوية إلى الشعرية، تر: غسان السعيد، دار نيوني، سوريا، ط1، 2001م، ص37.

(4) ينظر: محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، دار الأمان، الرباط، ط1، 1434هـ- 2013م، ص302.

(5) ينظر: محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2005، ص11.

هذا ما يبينه فيليب من خلال قوله عن الشخصية وفي تعريفه إياها إذ اعتبرها التحام واتحاد مع باقي العناصر الروائية، حيث تأخذ بذلك دور التواصل والترابط، وأن القارئ هو المسؤول عن خلقها وتركيبها أكثر من النص. وأنه هو القادر على تخيلها واستيعابها.

وهذا **"بارت"** الذي يقول عن الشخصية أنها (كائنات من ورق)[1]، ومن قول بارت يتضح لنا أنه قد جرد الشخصية واعتبرها مخلوقات من الورق فهذا ما يمنحها طابع التجريد.

أما **"غريماس"** فيري:«الممثلون(...) هم أعجومات leexèmes (مورفيمات بالمعنى الأمريكي) منتظمة، بمساعدة علاقات نحوية، في ملفوظات متواطئة univoques »[2].

كما قدم أيضا (فهما جديدا للشخصية في الحكي، هو ما يمكن تسميته بالشخصية المجردة)[3]. وهذا ما يدل على أن غريماس قد وافق رأي بارت في تجريد الشخصية من إنسانيتها. فقد تعرض هذا المصطلح إلى العديد من التعاريف وإلى تعدد دلالاته، وذلك حسب تعدد وجهات النظر والمبادئ المعتمدة، وسوف نرى هذا المصطلح أي مصطلح الشخصية مع سعيد بنكراد في كتابه **"سيميولوجية الشخصيات السردية(رواية"الشراع والعاصفة" لحنامينة نمودجا)** وكيف أن هذا المصطلح قد حمل دلالات مختلفة، وهذا ما سنعرضه من خلال الجدول التالي:

المصطلح	دلالته	تكراره	الصفحة

(1) ينظر: محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص9.

(2) ينظر: ربارت- و-كايسر وآخرون، شعرية المسرود، تر، عدنان محمود محمد الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010م، ص104.

(3) ينظر: محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص302.

الشخصية	دلت على الأهمية داخل الحكاية	1	21
الشخصية	لقد كانت دلالتها محصورة في الارتباط بالوظيفة والتحول والتغير والقيام بالأفعال والأدوار	8	22
الشخصية	دلالتها على التغير في الأدوار والأفعال، والرجوع إلى الوظيفة المحددة والخالقة للشخصية، والتنفيذ والاختصار	8	23
الشخصية	تلقيها للوظائف والأوامر	1	24
الشخصية	دلت على التغير والتحول	2	25
الشخصية	فإن دلالتها هي التغير والانقلاب وارتباطها بالبعد الثقافي	3	26
الشخصية	دلالتها أخذت صورة جماد(شجرة)	1	27
الشخصية	انحصرت دلالتها ما بين الارتباط بالوظائف وجزئيتها من المتن الحكائي	2	28
الشخصية	دلالتها على الدور داخل الحكاية	2	29
الشخصية	دلالتها على اختلاف الوظائف والأدوار المقدمة لها والاستبدال ما بين الشخصيات	4	30
الشخصية	دلت على بروز ثقافتها من خلال لباسها وحركتها وتعاملها وأيضا ترابطها بالنص	3	31
الشخصية	"الشخصية" إهمالها يؤدي إلى الإهمال السردي وبالتالي دلالتها على الأهمية بالنسبة للنص السردي	2	32
الشخصية	كانت دلالتها محصورة بين المفهوم والانتماء للنص السردي ولا تحمل دلالة وهي معزولة عن باقي العناصر	5	37

الشخصية	دلالة على التنظيم والاستعداد وفق نظام وتخطيط	1	38
الشخصية	دلت على الترابط بالحدث وبالنص السردي والتطبيق على متنه وتداخلها مع الحقل الدلالي لتشكل حدثا	5	39
الشخصية	دلت على أنواع الشخصيات فمنها الثابت والمتحرك ومميزاتها التي لا تلتقي مع الأخرى	3	45
الشخصية	انحصرت دلالتها ما بين النوع والاختلاف والحركية	6	46
الشخصية	دلالة على حركة الشخصيات والثنائيات الدلالية	1	47
الشخصية	تحمل دلالة الاستقبال والربط	3	49
الشخصية	دل ارتباطها بمعطى مجرد وبروزها من خلال الفعل	2	54
الشخصية	دلت على استنادها للصفات	1	55
الشخصية	دلت على التحول والتغير في الوظيفة	2	56
الشخصية	التحول والارتباط مع العامل والتنفيذ والتمييز بين الشخصيات	6	58
الشخصية	تقدم مواصفات خاصة وانزياحات دلالية	2	60

الشخصية	دلالتها على الاختلاف في عرضها وتصويرها واختلاف مواقعها وارتباطها بالنص	7	69
الشخصية	تدل على جزئيتها من النص السردي وتحويل المعنى	2	70
الشخصية	دلت على التميز والدور المضبوط وسبب وجودها وارتباطها بعناصر النص	5	102
الشخصية	دلالتها ما بين التلقي والجدلية داخل النص وبنائها	6	103
الشخصية	اعتبارها وحدات معجمية لها أثر خيالي وتعبر عن حالة ما	5	104
الشخصية	انحصرت دلالتها في الانتقال من حالة إلى أخرى والانفتاح وتبنى من مرور الزمن ودورها الإيحائي	8	105
الشخصية	دلت على الاندماج مع النص ومكوناته وتشكيل دلالة ما	3	106
الشخصية	دلالتها على الإحالة ومختلف المعارف والحركية	3	107

الشخصية	دلالتها محصور حول البناء المحكم والنسبية والصفة	3	108
الشخصية	دلت على الازدواجية بتحركات مختلفة	1	109
الشخصية	معناها كان يدور حول أنواعها المختلفة إذ ضمت دلالات مختلفة وهي	7	110

	المرجعية والإشارة والاستنكار		
الشخصية	دلالتها رمزية وسلوكية وتمثيل للواقع	6	111
الشخصية	انحصرت ما بين التعريف الإيديولوجي ودورها المتناقض (خير وشر) ودلالتها الطبقية	4	112
الشخصية	دلت على وجهين مختلفين حقيقي ومزيف وعدم الاتفاق والالتقاء بينهما	8	113
الشخصية	إشارة إلى تطابق أدوارها مع الواقع	5	114

المصدر: سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية.

لقد تكرر مصطلح الشخصية بكثرة وبدلالات وأدوار مختلفة ربما هذا التكرار للأهمية الكبيرة التي تحتلها الشخصية في الرواية[1]، إذ لا يستطيع أي ناقد أو دارس أن يغفل دور الشخصية في الرواية، مهما كان الموضوع الذي يركز عليه بل أننا لا نبالغ إذ[2]، قلنا: أن تطور فن الرواية عبر المذاهب الأدبية المختلفة تجلى من خلال رسم للشخصيات الروائية وبيان دورها في الحياة.

3-1-2- مصطلح الحدث:

(1) ينظر: سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، ص37.

(2) محمد سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007 ص13.

أقر"سعيد" في كتابه **"سيميولوجية الشخصيات السردية"** في مفهوم الحدث قائلا: "إن النص في حد ذاته حدث، والحدث هو وقوع شرح داخل المتصل الزمني والمتصل الفضائي"[1]، فإنه هنا يبين ذلك الترابط والتداخل بين الحدث والنص، فمن شدة ترابطهم يقر أن الحدث هو النص.

إذ نجد في هذا الموضوع **"لوتمان"** يقول" أن الحدث داخل النص هو تنقل الشخصية عبر حدود الحقل الدلالي". فالحدث يوجد عندما يتضافر عنصران: الشخصية من جهة و الحقل الدلالي من جهة ثانية. فالفعل الصادر عن الشخصية يعد حدثا في حدود أنه يقوم بتحطيم حاجز ما، أو يقوم بخرق قانون ما، أو يقوم بالخروج عن مألوف ما [2]، فلوتمان يعتبر أن ساحة حدوث الحدث هو النص وأن العنصر الأساسي في حدوث الحدث هو حضور الشخصية، وأيضا الحقل الدلالي أي المعنى.

فإن لوتمان نظرا إلى الحدث من زاوية علاقته بتبلور الشخصية باعتبارها سلوكا، وباعتبارها فعلا يمارس داخل النص، كما يقول أيضا "بأن الحدث هو دائما ما خرق لمحظور ما إنه واقعة حدثت ولم يكن من الضروري أن تحدث فبالنسبة لشخص يتأمل مقولات القانون الجنائي، فإن الفعل الإجرامي سيشكل حدثا وسيكون اجتياز الطريق بشكل فوضوي حدثا في نظر قانون السير".

فمن خلال تعريف "سعيد بنكراد" و"لوتمان" نلاحظ بأن لوتمان قد وافق سعيد في ترابط الحدث بالنص وجعله مكان وقوعه، ولكن لوتمان قد أضاف عنصر الشخصية ليجعل منها عاملا أساسيا لابد أن يكون موجودا في وقوع الحدث. ففي كتاب سعيد بنكراد الذي سبق ذكره أعلاه، فقد تناول من خلاله مصطلح الحدث، ليرد في صفحات متعددة مبينا بذلك وظائفه المختلفة، وهذا ما سوف نحدده في الجدول التالي:

(1) ينظر: سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية، ص37-39.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص43.

المصطلح	دلالته	تكراره	الصفحة
الحدث	دل على تميزه والدور الذي يلعبه داخل النص	3	37
الحدث	دلالته على ترابطه بالمبنى ودوره في تشكيله	2	38
الحدث	انحصرت دلالته باعتباره جزءا من المعنى وتنقلا لشخصيات وارتباطه بها، فالحدث دوره محصور في فعل الشخصيات	9	39
الحدث	دوره في عملية السرد والبناء وتشكيل النصوص. واشتغاله كنقيض للمتصل، وترابطه بالمبنى	10	43
الحدث	دل على دوره داخل النص وتلاحمه وترابطه بالأحداث	8	40
الحدث	تلقى المختصين له وربطه بالواقعية واعتباره وحدة داخل المبنى	9	41
الحدث	دلالة عن خروجه عن المألوف ودوره في خلق المبنى	2	49

المصدر: سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية.

من خلال الجدول يمكننا الوصول إلى نتيجة، وهي أن مصطلح "الحدث" قد ورد في كتاب سعيد بنكراد بدلالات مختلفة وذلك مع إبراز وظائفه المتعددة والدور الذي يلعبه في تشكيل المبنى واعتبار الشخصية ذلك العنصر البارز في تشكله وإعطائه مفهومه ودوره [1]. فمن هذا كله يمكن القول بأن الشخصية والحدث من مكونات السرد الروائي، ومهمان في بنية العمل القصصي، فهما يشكلان معا العمود الفقري للحكاية، وأن المتتبع لمسيرتهما في تاريخ النقد العالمي يجدهما أكثر العناصر إشكالية من حيث حضورهما وأثرهما في النص الإبداعي، فقد احتلت مكانا بارزا في الفن الروائي، فقد أصبح اليوم للشخصية وجود مستقل عن الحدث خلافا لما كان سائدا

(1) ينظر: سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية، ص38.

قبل القرن التاسع عشر، ولاسيما أن الشعرية الأرسطية كما رأينا سابقا أنها تنظر إلى الشخصية بوصفها عنصرا ثانويا لخضوعها التام للحدث المحدد لصورتها وأبعادها الضرورية والمحتملة[1].

3-1-3- مصطلح الفضاء:

أما في كتابه "إستراتيجية التواصل الإشهاري" فقد أخذت **مصطلح الفضاء** نظرا لمكانته الهامة في الدراسات النقدية المعاصرة، بوصفه عنصرا بنائيا جوهريا مرتبطا بالمادة الحكائية، والمعاصرة منها خاصة، فلا يمكن أن يتجسد حدث ما إلا من خلال لحظة زمنية تستوعب حركة الشخصيات داخل حيز مكاني معين، إذ اختلف الدارسون في معالجتهم لهذا المصطلح، ليظل الفضاء مجالا مفتوحا للتصورات المعتمدة التي لم تصل حدّ بلورة نظرية عامة له[2].

حيث يعرف سعيد بنكراد مصطلح "الفضاء" قائلا: "ومن جهة ثانية يأتي التفضيء كوعاء يستوعب عملية القلب فضائيا. فإذا كان الزمن عنصرا أساسيا في الحديث عن توزيع يسمح لاحقا بإمكانية تفكيك النص إلى وحدات فإن الفضاء هو الإطار الذي يرسم حدود الأحداث داخل النص، إن طرح الفضاء كوعاء قابل لاستيعاب الأحداث معناه خلق نقطة فضائية تشتغل كمرجع للأحداث، وهو ما يقابله على مستوى التلقي خلق وهم مرجعي أو وهم واقعي"[3].

فإن سعيد بنكراد في هذا القول يعتبر الفضاء بمثابة الوعاء والإطار الذي يحتوي الأحداث الزمانية واستيعابها.

(1) ينظر: محمد فليح الجبوري، الإتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص301.

(2) نادية بوفنغور: رواية كراف الخطايا "عبد الله عيسى لحيلح" مقارنة سيميائية – الشخصية – الزمن - الفضاء، ص34.

(3) ينظر: سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، ص ص78، 79.

كما يقول أيضا أن "الفضاء هو أساس كل تصور وتمثيل، وهو أساس تشكل المخيال"[1]، فهو يؤكد في هذا الموضع على أهمية الفضاء في حدوث عملية التصور والتخيل والتمثيل، إذ هو عبارة عن مجال وهمي.

أما مفهوم الفضاء عند "هنري ميتران" فينظر إليه من وجهة دلالية فيربطه بالمعنى فيجد مفهومه من حيث هو متخيل، "ومن حيث هو مضمون ومعطيات طوبوغرافية حول الحدث المتخيل والمروي؛ فنحن لو نظرنا في أعمال خبراء الفضاء المدني، الذين يعتبرون هذا الفضاء موضوعا للملاحظة المباشرة، لاستنتجنا أنهم يحللون بنيات المواصلات والسكن البشري ويفسرونها دون أن ينشغلوا كثيرا بالخطابات الصادرة عنها"[2]. فقد ربط هنري ميتران الفضاء بالمعنى.

أما مصطلح الفضاء فيأخذ مفهوم "الحيز المكاني" على حد قول الدكتور عبد الحميد بورايو في دراسته الموسوعة بالمكان والزمان في "الرواية الجزائرية"[3]. فإن عبد الحميد بورايو قد أطلق على هذا المصطلح مصطلحا جديدا وهو "الحيز المكاني"، حيث شبه بورايو الفضاء بذلك الحيز الذي يشغل مكانا.

ولقد أخذ مفهوم الفضاء عند "جنيت" في مقال عنونّه "الفضاء والأدب" في مؤلفه "وجوهII" يبحث جنيت في علاقة الفضاء بالأدب، وقبل أن يكتشف حدود هذه العلاقة راح يصور علاقة الفضاء بالرسم: "إن ما يجعل الرسم فنّا فضائيا ليس ما نجد فيه من تشخيص للمساحة، بل لأن هذا التشخيص نفسه يتم ضمن مساحة أخرى هي مساحة فن الرسم المميز له، والهندسة في الفضاء بإطلاق، لكن الهندسة لا تتحدث عن الفضاء، بل

(1) سعيد بنكراد وآخرون: إستراتيجية التواصل الإشهاري، سورية، دار الحوار، ط1، 2010م، ص172.

(2) نادية بوشفرة: معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، الأمل، تيزي وزو، دط، 2011، ص117.

(3) ينظر: سليم بركان: النسق الإيديولوجي وبنية الخطاب الروائي دراسة سوسيوبنائية لرواية "ذاكرة الجسد" للروائية أحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة وآدابها، جامعة الجزائر، 2003-2004م، ص99.

ربما كان الأصوب أن نقول أنها تجعل الفضاء يتحدث من أن نقول إن الفضاء هو الذي يتحدث من خلالها، أو يتحدث عنها بحكم أن كل فن من الفنون يسعى إلى خلق تشخيصه الخاص به"[1].

فمن قول "جنيت" ندرك بأنه يحاول الوصول إلى الماهية الحقيقية للفضاء ويتساءل عن علاقته بمختلف العلوم والمصطلحات الأخرى.

استعمل مصطلح الفضاء في السيميائية بمفاهيم مختلفة تتمحور حول قاسم مشترك تعتبر الفضاء من خلاله موضوعا مبنيا، إذ كانت السيميائية تدرج في اهتماماتها الفاعل كمنتج ومستهلك للفضاء، فإن تعريف الفضاء يستدعي مشاركة كل الحواس ويضطرنا إلى إعطاء أهمية بالغة للأوصاف المحسوسة (مرئية، لمسية حرارية، صوتية...إلخ).

فبهذا يتطابق إذن موضوع الفضاء مع سيميائية العالم الطبيعي (التي لا تبحث في معاني العالم فحسب بل تبحث أيضا في دلالات السلوكات البدنية للإنسان)، ثم إن اكتشاف الفضاء ليس إلا بناءا بينا لهذه السيميائية[2]؛ إذ يقول بنكراد إن هذا أمر طبيعي، فالفضاء جزء مركزي في اشتغال المخيال الإنساني، فعل العوالم التي ابتدعها الكائن البشري تمت في فضاءات حرص دائما على تنقيتها ومنحها العناصر التي تخصصها وتحولها إلى فضاء لفعل مخصوص: الجيل، السهل الممتد إلى ما لا نهاية [...] فالمخيلة تتسلسل مباشرة إلى الفضاء (...) وطابعها المباشر هذا هو المسؤول عن الكمال التام للموضوعات المخيالية، "وفقر هذه الموضوعات العضوي يعد غيابا سعيدا لطابعها العرضي"[3].

(1) نادية بوشفرة: معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، ص ص114، 115.

(2) رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص – عربي – إنجليزي – فرنسي، ص71.

(3) سعيد بنكراد وآخرون: إستراتيجيات التواصل الإشهاري، ص22.

فقد كان هنالك اختلاف بين الباحثين حول تبني مصطلح موحد للفضاء، فنجد مثلا الباحث "عبد المالك مرتاض" يستغني عن مصطلح "الفضاء" مفضلا استعمال مصطلح "الحيز" مبرّرا ذلك بأن مصطلح "الفضاء" قاصر بالقياس إلى مصطلح الحيّز"، و "أن الفضاء من الضروري أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل..."[1].

فمن خلال كتاب سعيد بنكراد "إستراتيجية التواصل الإشهاري" سنرى كيف أن هذا المصطلح قد أخذ دلالات مختلفة وأن تغير السياق يورد معاني متعددة.

المصطلحات	دلالاتها	تكرارها	الصفحة
الفضاء	- المظهر الخام والخارجي للأجسام – الشيء الممثل والمحيط بالصورة	2	17
الفضاء	- محيط الشيء – الدلالة على النص الإيقوني – فضاء الجسد ومعطاه الخام (المظهر الخارجي) – إحالته على أشياء رمزية – قوة للاستيهام الانفعالي يجلب ويؤثر في المستهلك	4	18
الفضاء	- تمثيل الطاقة المخيالية الدفينة فيه - استيعاب وتأثير ودفع الملل عن المستهلك - يخدم الغاية الإشهارية	2	19
الفضاء	- لافتة إشهارية دلالتها الشمولية	1	20
الفضاء	- دلالة على شيء جامد – تقديم دلالات سحرية	2	21

(1) نادية بوفنغور: رواية كراف الخطايا "عبد الله عيسى لحيلح" مقارنة سيميائية (الشخصية، الزمن، الفضاء)، ص344.

الفضاء	- دلالة على الحضارة – جزء من مخيلة الإنسان – انتقالها من العام إلى الخاص – القدرة على الاستيعاب – تدعيم المخيلة	9	22
الفضاء	- دلّ على المخيلة الواسعة والافتراضية	2	23
الفضاء	- دلالة على المحيط والحيز الأرضي	1	24
الفضاء	- حصرت دلالته في الانطلاق والانتقال من حالة إلى أخرى – إصابة الهدف المنشود	2	25
الفضاء	التلقي والتأويل والإشهار	1	167
الفضاء	- الإحالة – الرمزية والاتساع – المتعة والامتلاك	4	168
الفضاء	- المجال – التعيين والترميز والاستعارة	1	170
الفضاء	- الاتساع	1	171
الفضاء	- تمثيل دلالات، وتصوير وتشكيل الخيال وطابعه الرمزي	8	172
الفضاء	- منفذ وحالة ظرفية ومصدر للاستثارة والوجود لا إدراك ولا تمثيل بدونه، حتمية وجوده، تمثيل لا متناهي – التحفيز والاستثارة	9	173
الفضاء	- الإدراك – المقدرة على تقديم مخياليته الكامنة – القدرة على استيعاب الصور – سحر المستهلك – إنتاج المعاني	6	174

الفضاء	- التلخيص واحتواء صور أولية – التحرر من إكراهات الإدراك الواقعي – القدرة على استيعاب أبعاد الذات الإنسانية	4	175
الفضاء	- الإحالات الرمزية وافتراضات تحليلية	2	176
الفضاء	- الرؤية الطبيعية – الجو المعّبر عن الحالة – (الإيحاء) تبيين حالة المتلقي	6	177
الفضاء	- جزء من الذاكرة – تشكل معادلات رياضية – الحساب – الاحتمال - التأثير في المستهلك –الاسترجاع والإحياء	6	178

المصدر: سعيد بنكراد وآخرون: إستراتيجيات التواصل الإشهاري.

3-1-4- مصطلح الوصلة:

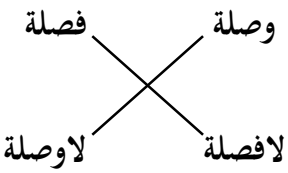
ضف إلى ذلك فقد استعمل سعيد بنكراد في مؤلفاته العديد من المصطلحات السيميائية مثل: مصطلح "الوصلة".

والذي يعرفه قائلا: "إن الوصلة لا تقود إلى استعادة "الوجه المفهومي" للواقعة كما يتم تمثيلها من خلال الصورة، فهذا أمر لا يتم إلاّ ضمن قراءة واعية، إنها على العكس من ذلك، أو ربما بالإضافة إلى ذلك تقود إلى إطلاق العنان لقوى انفعالية لا يمكن ضبط حدودها من خلال شكل بعينه، إنها تتخلص من التسمية والتعيين ومن كل أدوات "التسييج المفهومي" لكي تستعيد جوهرها السابق على أية مفصلة. إن الوصلة لا تروم في حقيقة الأمر إلى تبليغ "مفهوم" جاهز، بل تقوم بتفجيره في سلسلة من النوعية فطاقة غامضة بلا حجم ولا حدود. إن المفهوم رابط بين حالتين، أما النوعية فكيان موجود في ذاته، خارج أية علاقة، وفي انفصال عن أي

تجسد في وضعية بعينها[1].

كما يقول أيضا: "إن الوصلة لا تخاطب فردا، بل تتوجه إلى شريحة من خلال مستهلك معلوم، إنها تستثمر البرامج المودعة في السلوك من خلال خلق حالات الألفة بين الوصلة ومتلقيها[2]. فإن سعيد يعتبر الوصلة ليست معطى جاهزا للمستهلك فهي لا تتعامل معه مباشرة، بل لابد من أن يكون المستهلك واع لما تمثله الصورة وما تلمح له وهذا هو سر نجاحها وتفوقها، كما أنها تخلق ذلك الترابط بينها وبين المستهلك.

أما في السيميائية السردية فلابد من تطابق الوصلة من المنظور الاستبدالي، عنصرا من عنصري مقولة الصلة التي تتقدم على المستوى النظمي كوظيفة (=العلاقات بين الفاعل والموضوع) مشكلة للملفوظات الحالة. إذ كانت الفصلة والوصلة، من الناحية الاستبدالية متناقضتين فإن الأمر يختلف على المستوى النظمي على نحو ما يظهر ذلك في المربع السيميائي الآتي:



ينبغي أن نميز بين اللافصلة (يملك بعض الشيء) بين الفاعل وموضوع القيمة والوصلة (يملك شيئا) [3].

أما سعيد بنكراد في كتابه الموسوم بـ "الصورة الإشهارية وآليات الإقناع والدلالة" فقد تناول مصطلح "الوصلة" في صفحات كثيرة وبوظائف ودلالات مختلفة والجدول التالي يمثل ذلك:

(1) سعيد بنكراد: إستراتيجيات التواصل الإشهاري، ص105.

(2) ينظر: سعيد بنكراد: الصورة الإشهارية آليات الإقناع والدلالة، ص43.

(3) رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص – عربي – إنجليزي – فرنسي، ص40.

المصطلحات	دلالاتها	تكرارها	الصفحة
الوصلة	دلالة على أهميتها في حدوث الخبر والحضور الإنساني فيها وتحقيق التواصل	3	43
الوصلة	دلت على التأثير والتواصل مع المستهلك والتوغل في الذات الإنسانية	3	67
الوصلة	انحصرت دلالتها ما بين حملها للمعنى وأسلوبها غير المباشر في مخاطبة المستهلك وإغرائه	4	80
الوصلة	دلت على الإحالة والتوغل في عقل الإنسان والإشهار، ومحاورة المستهلك	6	82
الوصلة	دورها في الدعاية وتعريف المنتوج	3	84
الوصلة	دلالتها على الإشهار وإقناع المستهلك وترويج المنتوج	4	86
الوصلة	دلت على وصف المنتوج واحتوائها على معنى	3	88
الوصلة	تدل على الغموض	1	96
الوصلة	دلالتها على معنى غير مباشر وغير جاهز، بل يحتاج إلى التدبر وتشغيل العقل للوصول إلى المقصود	2	99
الوصلة	دلالة على التحول والتغير والوصول إلى أعماق المستهلك	2	102
الوصلة	تدل على التصريح والإبهام والغموض وعلى المتلقي كشف خفاياها	4	103
الوصلة	تدل على إقناع المستهلك ونجاحها مرتبط بشراء المنتج	3	108

الوصلة	دلالة على التعريف بالمنتوج	2	117
الوصلة	تعدد غاياتها والهدف واحد هو الشراء	4	118
الوصلة	اختلاف الوصلة حسب المستويات والفئات الاجتماعية	4	121
الوصلة	تمثيل شعب أو ثقافة أو فئة	2	125
الوصلة	كل دلالاتها انحصرت حول وظائف الوصلة	4	140
الوصلة	دلالتها على عرض المنتوج ولفت الانتباه	3	183

المصدر: سعيد بنكراد: الصورة الإشهارية وآليات الإقناع والدلالة.

3-1-5- مصطلح الخطاب:

ينتقل سعيد في هذا الموضع إلى تحديد **مفهوم الخطاب** إذ يقول: "إن الخطاب الإشهاري نوع غير محدد المعالم، نوع غير منسجم ودائم التحول ويستعصي على التحديد إن وجهته الوحيدة هي الدفع إلى الاستهلاك التجاري" [1].

فمن قول سعيد نذكر بأنه يلمح إلى أن غاية الخطاب هي التواصل مع المستهلك وأنه في تحول وتغير مستمر.

كما يقول أيضا بأن الخطاب يتميز بالواقعية والدقة العملية والنفعية، وعادة ما يكون من طبيعة تقنية أو علمية ويرتبط بالواقع والأبعاد الملموسة والحقيقية.

كما أنه يقر بأن الخطاب وسيلة للعرض لا خالق للقيم كما يتصور ذلك الداعون للتيار الجمالي[2].

فإن الخطاب في رأيه عملية تواصلية نفعية هادفة، إذ يمتاز بالدقة وأنه يعبر عن الواقع بكل أبعاده.

(1) ينظر: سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية آليات الإقناع والدلالة، ص53.

(2) المرجع نفسه، ص76- 91.

يتردد لفظ الخطاب كثيرا بالاقتران بوصف آخر، مثل الخطاب الثقافي، الخطاب الصوفي، الخطاب السياسي الخطاب التاريخي، الخطاب الاجتماعي.

لذلك ورد مصطلح الخطاب بتعريفات متعددة ومتنوعة، بوصفه فعلا، يجمع بين القول والعمل، وقد ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربية في عدة مواضع كالقرآن الكريم في قوله تعالى[1]:﴿

﴾[2].

وأيضا في قوله عز وجل:﴿

﴾[3]. وفي قوله تعالى عن داود عليه السلام:﴿

﴾[4].

فعد الرازي صفة فصل الخطاب من الصفات التي أعطاها الله تعالى لداود معتبرا إياها من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور، والتي يمتاز بها الإنسان على أجسام العالم الأخرى من الجمادات والنباتات وجملة الحيوانات[...] لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال، بحيث لا يختلط شيء بشيء، ينفصل كل مقام عن مقام[5].

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004م، ص34.

(2) سورة الفرقان: الآية63.

(3) سورة النبأ: الآية37.

(4) سورة ص: الآية20.

(5) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص35.

فإن الخطاب ورد بمعاني مختلفة وفي مواضع متعددة كما أنه كانت له غايات وأدوار كثيرة.

إذ يزول الخطاب عمله في الرواية بأشكال مختلفة وفي مستويات غير متجانسة تجعل دراسته مهمة لا تخلو من صعوبة، فهو من الناحية الشكلية، تمظهر من خلال العلامات الكلامية للتلفظ الذاتي، فخارج الحرارات التي سندرسها لاحقا، فإن بإمكان المتلفظ أن يكون:

- الشخصية نفسها (السيرة الذاتية).

- أو السارد (الرواية المستعملة لضمير الغائب مع تدخل "المؤلف".

- أو السارد ثانيا (المحكي المكتنف).

- أو شخصيا مجردا منتجا لنص هو المحكي الروائي أو خطاب مباشر[1].

كما نجد "غريماس" يعطي معاني أخرى للخطاب لما يجعل منه مرادفا للنص مستندا في ذلك إلى أن بعض اللغات الأوروبية لا تتوفر على لفظ يقابل لفظي (discours) للفرنسية و(discours) الانجليزية.

ويشير إلى أن الخطاب والنص يستعملان للدلالة على ممارسات خطابية غير لغوية كالأفلام والطقوس والقصص المرسومة...

وأما "هاريس" الذي يسعى إلى الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل الخطاب في كتاب ألفه عام 1952 بعنوان تحليل الخطاب، فعرفه بأنه: مجموعة من الجمل لها معنى. وبالرغم من محاولته هذه إلا أن هاريس متقيدا

(1) برنار فاليط: النص الروائي تقنيات ومناهج، تر: رشيد بنحدو، منشورات، باريس، دط، 1992م، ص35

بالنموذج اللغوي، فدراسته تندرج في إطار اللسانيات البنيوية التوزيعية التي تعد الجملة وحدتها الأساسية في التحليل[1].

فيرى "غريماس" أن الخطاب مرتبط ومترادف للنص فهو يؤكد على عدم وجود مرادف لها في اللغتين الفرنسية والانجليزية، أما "هاريس" فهو يرى أن الخطاب مجموعة من الجمل لها معنى على خلاف سعيد بنكراد الذي ذهب مباشرة إلى وظيفته المتمثلة في التواصل وامتيازه بتغير والانقلاب.

ومما سبق قوله يمكن جمع هذه التعاريف في خلاصة تؤكد أن الخطاب هو كل مجموع له معنا لغويا كان أم كتابيا تضاف إليه تخصصات آخرى كالسينما والرسم والتعليم والنحت، وتختلف أبعاد هذا المجموع من حالة إلى أخرى. فقد يكون الخطاب جملة واحدة وقد يكون مفردة أو نصا كاملا يتكون من فقرات متعددة، كما تختلف أشكاله ومضامينه وحالاته الدلالية[2].

3-1-6- مصطلح الخبر:

أما **مصطلح الخبر** فهو عند "سعيد بنكراد" هو وصف محايد لمعطى موضوعي تتكفل أداة التعبير بالكشف عن حجمه وامتداده دونما اعتبار للذات التي تصفه وتقدمه. وهي حالة مفترضة فقط، فنادرا ما يقدم الخبر خارج الذات التي تقوم بصياغته كما يقول"... فالخبر في حالة الإشهار وحيد الاتجاه، وغايته هي التأثير في سلوك الأفراد ومواقفهم. لذلك لا يكتفي بالإحالة على الوقائع ، كما أن الأخبار الواردة في الإرسالية الإشهارية هي في المقام الأول أدوات أو حجج وليست غاية في ذاتها ويختلف عنه على مستوى الشكل من يروم أن يكون جذابا ومغريا، إنه يمزج داخل الوصلات بين العاطفي والعقلي" ضيف إلى ذلك فإن الخبر طاقة مضمونية (محايدة)،

(1) ينظر: نوال بومعزة: مطبوعة مقدمة لطلبة السنة L.M.D في مقياس: تحليل الخطاب، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، قسنطينة، السنة الجامعية 2012م-2013، ص4.

(2) ينظر: نوال بومعزة: مطبوعة مقدمة لطلبة السنة L.M.D في مقياس: تحليل الخطاب، ص5.

والتواصل تبادل متكافئ بين القطبين، أما التواصل الفعال فهو تضمين الإرسالية قوة إقناعية غير مرئية، هي الأساس في كل تماس بين طرفين[1].

يرى سعيد بأن الخبر أداة لتعبير ووسيلة لتواصل والتأثير وتبادل المعلومات والكشف عن الذات.

وحسب رأيه أن ما هو أساسي في الخبر هو مضمون الإرسالية، أما حواشيه ومرفقاته فذلك عناصر لا قيمة لها وعلى العكس من ذلك ما تقدمه الحالة الثالثة، فالإقناع يحتاج إلى شيء آخر غير مضمون الإرسالية: التقديم والتأخير واختيار الكلمات، والنبر والمؤثرات، كلها عناصر تلعب دورا رئيسيا في تصوره لطبيعة العلاقة التي يمكن أن يقيمها مع المستهلك.

يقول بأن أي خبر هو حتمى أن يكون محتوى في الإرسالية لأنه عندما نتلقى رسالة فهي تحمل خبر وبالتالي فإن الخبر والإرسالية متلازمان وأن أساسه من خلال تلقي الإرسالة وما قد بقى هو زوائد.

أما **"شانون"** يقول أن الخبر ليس هو الأساس بل كيان أعمى، أو هو «وحدة إحصائية مجردة يتم التعامل معها في انفصال عن دلالتها»[2].فإن شانون يلحق الخبر بشيء المجرد، وتعامل معها هو عبارة عن إنفصال عن دلالتها كوحدة إحصائية.

فهنالك اختلاف بين سعيد بنكراد وشانون إذا أن سعيد جعل الخبر ضرورة ملازمة لا يمكن الاستغناء عنها وأما شانون فيرى أنه ليس أمرا حتميا.

3-1-7- مصطلح المعنى:

(1) ينظر: سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية آليات الإقناع والدلالة، ص111-187.

(2) ينظر: سعيد بنكراد، الصورة الاشهارية آليات الإقناع والدلالة، ص122.

قام سعيد بنكراد بذكر **مصطلح المعنى** فيقول: "فالمعنى ليس معطى جاهزا وليس مفصولا عن حالات التلقي، بل هو سيرورة متجددة تحدد سياقات التلقي ذاته[1]." كما يقول: "إن المعنى شكل، يجب التذكير بذلك دائما، إنه حصيلة السيرورة التي تنتظم وفقها الوحدات المعنوية داخل أشكال بعينها، لذلك فالتعرف على المعنى لا يمكن فصله عما يكونه ويسهم في بنائه" وفي موضع آخر يقول" إن المعنى واقعة ثقافية، إنه أثر إيديولوجي لا يمكن أن يوجد إلا من خلال تجسده هنا والآن، في مادة بعينها وضمن نسق مولد له مواصفاته الخاصة، لذلك لا يمكن البحث عنه إلا في ((البنيات المحلية)) التي يفرزها كل نص على حدة، كما أن المعنى قد يكون متعددا ومتنوعا، ولكنه محدود في الحجم والعدد محدودية سيقات النص ذاتها[2]. فيرى سعيدا أن المعنى ذلك الشيء المتحول والمتغير بتغير السياق الذي ورد فيه، وهو مرتبط بحالة التلقي، كما أنه قد يحمل معاني متعددة، وأنه ذلك الأثر الإيديولوجي. وأن معناه دائما محصور في النص الذي ورد فيه ويأخذ المعنى ويفهم من خلال السياق الذي ورد فيه.

فهو يقول أيضا أن المعنى ثابت لا يتزعزع، إنه سلسلة من الروابط المستحدثة التي تعادل من وضعه داخل الممارسة الإنسانية (الاستعمالات الرمزية للفأس والمنجل وغيرهما من الأشياء) ((وضمن هذه الثنائية يعيش حالة صراع قوي بين حركة وظيفته وسكونية دلالته. يقوم المعنى بمنح الشيء وضعا ثابتا ويحوله إلى كيان مكثف بذاته ليمنحه موقعا خاصا ضمن ما يمكن أن نسميه مشهدا حيا داخل المخيال الإنساني)). ((وأن المعنى يمنح الشيء وضعا ثابتا ويحوله إلى الكيان مكثف بذاته ليمنحه موقعا خاصا ضمن ما يمكن أن نسميه مشهدا حيا داخل

(1) المرجع نفسه، ص92.

(2) ينظر: سعيد بنكراد، السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2008م، ص15-19.

المخيال الإنساني)) [1].فإن المعنى عنده سلسلة من الروابط تمنح الشيء وضعا ثابتا ليصبح جليا في دائرة فهم الإنسان، فبمجرد لفظ المصطلح يدرك معناه مباشرة.

وهنا سعيد بنكراد يقوم بذكر نوعين من المعنى، المعنى الثابت والمعنى المتغير بتغير السياق وربطه بالواقعة اتفاقية وهذا ما سوف يظهر لنا من خلال ذكره المعنى في كتابه "السرد الروائي وتجربته المعنى "والذي ورد بدلالات مختلفة ومتغيرة بتغير السياق التي ذكر فيه.

المصطلح	دلالته	تكراره	الصفحة
معنى	يوحى بتقديم المعاني والدلالات	2	8
معنى	دلالته على الدليل وثباته وفصله عن الوظيفة	5	10
معنى	دلالة على التمييز بين المعنى المعنوي والمعنى المادي	3	11
معنى	يدل على التصور المتعلق به وسبل الوصول له	1	14
معنى	انحصرت دلالته بين الارتباط مع الدلالة وبين الافتراض والابتعاد عن التحديد وانفصاله وذاتيته	6	15
معنى	دلالته خارج الامتلاء الدلالي أو انفعالات	3	16
معنى	دلالة على ارتباطه بالنص	1	17
معنى	ارتباط معناه بالنص	3	18
معنى	اعتباره واقعة ثقافية وأثر إيديولوجي وانصهاره وانحلاله في النص	5	19
معنى	دلالة على انفصال المعنى عن النص وارتباطه بالخطاطة والمعنى في النموذج	5	24

(1) ينظر: المرجع نفسه، 40.

معنى	انحصرت دلالته حول طريقة انبثاقه عن عمليات التنصيص وانفصاله عن ذاتية المؤلف	3	26
معنى	دلالة على التعرف عليه ووجوده مترابط بالنص	5	35
معنى	يدل على الانتقال من معنى إلى معنى آخر والتعدد في المعنى والتنوع	4	40
معنى	دلالتها على تداول السرد للمعنى وتأثيره فيه وأسلوب إنتاجه.	4	55

المصدر: سعيد بنكراد: السرد الروائي وتجربة المعنى.

3-1-8- مصطلح الترميز:

أما مصطلح الترميز فإن سعيد بنكراد يستأنف الحديث عنه قائلا: لقد كان ظهور الرمز في حياة الإنسان حاسما، فمن خلاله وداخله، استطاعت الكائنات البشرية أن تنظم مجمل تجاربها الحياتية في انفصال عن العالم.

وهذا ما جنب الإنسان التيه في اللحظة، وحماه من الانغماس داخل عالم بلا أفق ولا ماض ولا مستقبل تائها ضمن الأبعاد المباشرة ل"الهنا" والآن [...] ذلك أن الترميز هو أيضا صياغة للسلوك الإنساني بعيدا عن إكراهات التوجيهات الأولية للوظائف البيولوجية داخل الجسد الإنساني ذاته، فالعين تبصر و ستظل تبصر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولكنها لن تنتج أبدا سلوكا سميائيا، فهي من خلال هذا السلوك المباشر لا تقوم سوى بأداء وظيفة بيولوجية مشتركة بين كل الكائنات الحية[...] فالمواقع الأثرية والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية، والملابس هي أشكال رمزية أودعها الإنسان تجربته لتصبح قابلة للإبلاغ والتداول [1].

(1) ينظر: سعيد بنكراد: مسالك المعنى دراسة في بعض أنساق الثقافة العربية، دار الحوار، سورية، ط1، 2006، ص8-11.

فإن سعيد يذكر من حديثه هذا أهمية الرمز في حياة الإنسان وذلك التغير والتحول الذي لحق بتواصله مع أخيه الإنسان، فإن الترميز هو حالة تواصلية بين البشر مأخوذة للأشكال رمزية تواصلية مختلفة. هدفه هو التواصل.

كما نجد **"جورج مونان"** يعرف الرمزية استنادا إلى دو سوسير بالقول:((أنها العلم العام الذي يدرس كل أنظمة الرموز اللغوية وغير اللغوية التي بفضلها يتم التواصل بين البشر)).

وأما **مولينو** فيعتبر الرمزية مرتبطة بوظيفة عضوية مكونة للإنسان مثل: وظائف التغذية والتناسل هي الوظيفة الرمزية، ويربط ربطا عضويا بين أهمية استخدام الإنسان كوسيلة للاستقراء بها والفعل على تصنيف معارفه وتنظيمها وتطويرها بواسطة الرموز [1].

فقد ذهب جورج مونان إلى اعتبار الرمزية علما يعني بدراسة الأنظمة اللغوية وغير اللغوية وذلك اعتمادا ورجوعا إلى ما جاء به سوسير فإن جورج مونان قد تأثر بأفكاره وأخذ منها. أما مولينو فيعتبر أن الترميز حالة من حالات التواصل التي يعتمد عليها الإنسان في حياته الاجتماعية واليومية.

3-1-9- مصطلح الممثل:

يعتبر سعيد بنكراد أن الممثل هو نقطة حاسمة بين التركيبي والدلالي، أي بين السردي والخطابي فالبنية العاملية تحتاج، لكي تكون حاضرة داخل الخطاب السردي، إلى نمذجة للأدوار العاملية، وهذه الأدوار المحددة من خلال حمولتها الصوغية، ومن خلال مواقعها التوزيعية في نفس الوقت، تستطيع تغطية وتحريك مجموع الخطاب.

(1) مجلة عالم الفكر- المجلد 24 العدد 3، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مارس 1986، ص207،208.

وبعد ذلك يمكن تصور سيرورة جديدة تعود إلى التجلي الخطابي للسردية، وهذه السيرورة ستقود إلى خلق تراكيب بين بنيتين: بينية العوامل وبنية الممثلين، كما ستقود إلى خلق تداخل بين الممثل والعامل. وأن الممثل الواحد قد يقوم بعدة أدوار، وهذا ما مثله لنا من خلال هذا الرسم:

عيسى ممثل_____ دور الذات- المرسل- المرسل إليه.

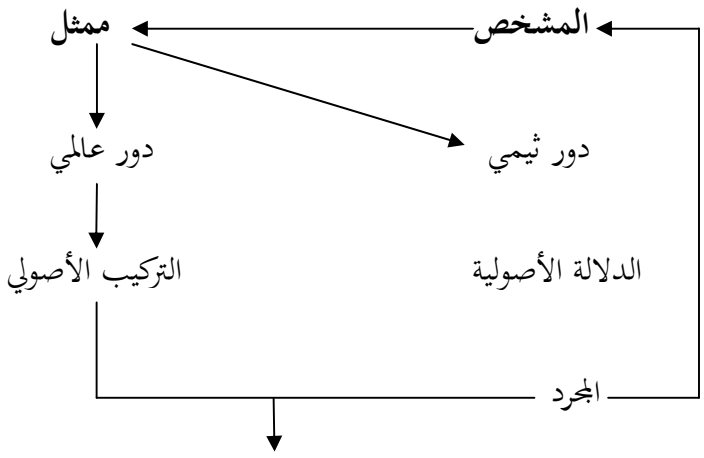
ويتمتع الممثل من الناحية الدلالية بدور أو عدة أدوار ثيمية:

عيسى ممثل_____ صياد+ أستاذ الخ[1].

كما يرى أيضا أن الممثل سيكون هو عنصر الربط بين الوظيفة والمواصفة بين الدور العالمي.

إنه يعد من هذه الزاوية، نقطة الربط الأساسية بين البنيات السردية والبنيات الخطابية.

كما يقول سعيد أن حالة التمثيل لها ارتباط مع العديد من الوظائف والتي يمكن أن تعطى على الشكل التالي:



(1) ينظر: سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية، ص95.

المحور الدلالي

وهذا الشكل يسُّهل التعرف على هذه الوظائف وكيف يقوم الممثل بأداء أدواره المختلفة.

3-1-10- مصطلح المبنى:

وأما المصطلح المبنى يعتبر عملية تنظيم وتأليف لسلسلة من العناصر داخل عالم مغلق (عالم يملك تنظيما وبنية وغاية) لا يمكن أن يتأسس كذلك إلا في حدود ارتباطه بالحدث، وأن المبنى مرتبط ارتباطا عضويا لتمثيل صورة للعالم.

أما لوتمان يقول أن النصوص التي تفتقد إلى المبنى تمتاز بثلاث خصائص على الأقل هي:

1- الخاصية الأولى والتي يحددها في الثبات، فهذا النوع من النصوص ميزه برسمه لحدود عالم مشيد بطريقة ثابتة وكونية.

2- أما الخاصية الثانية التي تميز هذه النصوص فيحددها لوتمان في طبيعة الوضع الداخلي لهذا العالم (نمط وجوده واشتغاله) فهذا النوع من النصوص تمتاز بكونها "تلح على ترتيب خاص للتنظيم الداخلي لهذا العالم".

3- أما الخاصية الثالثة فتتعلق بطبيعة الحدود الراسمة لعالم هذه النصوص.فهذه النصوص تمثل عالما مغلقا مكتفيا بذاته أي محددة بما يشبه القالب الكوني وبالإضافة إلى ذلك، فإن حدود هذا العالم تتميز بالثبات[1].

فإن "لوتمان" بما قدمه من نصوص يحاول أن يميز بين ثلاثة منها والتي تفتقد للمبنى.

(1) ينظر: سعيد بنكراد سيميولوجية الشخصية السردية، ص38،43،44.

كما يؤكد أيضا أن العالم ثنائيات وكل حد داخل الثنائية له نظام خاص مع الحد أو الطرق الآخر. وهي كالثنائية التالية:

فقير (م) غني

جهل (م) معرفة

كما أن هذه الثنائيات تستعمل لتبين سمة فضائية إي حالة نقيضة لحالة أخرى[1].

فمن هذا القول يمكن الإشارة إلى أن لوتمان يبين أهمية المبنى في النصوص وتلاحمه مع باقي العناصر ودوره الأساسي في البناء والتشكيل وتحديدا الوظائف، وأما سعيد بنكراد فهو يعتبر المبنى تلك الواقع المنظم والمرتبط بالواقعة، أي الحدث.

ويخلص "لوتمان" في حديثه عن المبنى إلى نتيجة مفادها: أنه هنالك عنصران أحدهما ثابت والآخر متغير متحول، إذ يحيل هذا التقابل على التقابل آخر: التقابل بين اللغة (الحدث الثابت) والأخبار التي تتضمنها هذه اللغة (المبنى). وكما أن الأخبار تؤثر في الوعاء الذي تحتويه اللغة، فإن المبنى كنص وكبناء يمكن أن يشتغل في علاقته بنصوص [2].

3-1-11- مصطلح التشخيص:

وفي هذا يقول سعيد أن التشخيص عملية تتم عبر تصورات تعود إلى الإنسان إلى تصوره للحياة ضمن وعاء ثقافي هو ما يحدد السنن الوصفي والوظيفي، وفي قول آخر يصرح بأهمية الشخصية في حدوث الفعل السردي وأيضا دورها في حدوث التشخيص وبناءه.

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص45.

(2) ينظر: سعيد بنكراد سيميولوجية الشخصية السردية، ص48.

ويقول في ذلك "لوتمان" «فإذا كانت العلاقات داخل البنية الدلالية تتميز بالسكون، فإن عملية تشخيص هذه البنية (إعطاؤها بعد تصويريا) تقتضي تحريك العلاقة وتحويلها إلى عمليات»[1].

ومن قول سعيد يتضح أنه يعيد حدوث التشخيص إلى تصورات وتخيلات هي في حقيقتها موجودة في مخيلة الإنسان، فهو قادر على إحداث تلك الإسقاطات والتشخيصات تبعا لما يقدم في الحياة ضمن نسق ثقافي يضبط قواعده.كما يذكر أهمية التشخيص في البناء السردي والدور الذي تلعبه الشخصية في حدوثه وبالتالي إبراز ذلك التداخل فيما بنها.

إذ يقوم لوتمان في موضع آخر بتبيين تضافر عمليات تؤدي إلى حدوث عملية التشخيص والتي لخصت على الشكل التالي: [2].

بنية دلالية

↓

فعل

↓

زمن

↓

تشخيص

ومن هذا يبين لوتمان أنه لتتشخص البنية الدلالية فلا بد أن تمر على هذه المراحل لتتوج في الأخير بتشخيص. بعد أن أدخل الفعل والزمن.

أما سعيد يقول ومن خلال هذا التصور فإن الصورة الكلية التي تجسد التجربة الإنسانية، والتي يمثلها العامل، فلكي تتخذ هذا الفعل صورة قريبة من المتلقي نخلق شكلا مصغرا للعامل، وهذا الشكل هو ما تمثله

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص12.14.46.

(2) ينظر: سعيد بنكراد سيميولوجية الشخصية السردية ، ص52،53.

الشخصية، وهذه -الازدواجية في تصور "التشخيص" الذي تخضع له البنية الدلالية- يفترض شروطا وظروفا للفاعل.

وهذه الصورة مرتبطة بالضرورة بالصورة التي نملكها عن العالم [1].

3-2- المصطلح السيميائي في ترجمات سعيد بنكراد:

3-2-1- مصطلح السيميائيات:

أما من خلال كتبه المترجمة فإن سعيد بنكراد يذهب إلى توضيح مصطلح السيميائيات في كتابه المعنون **"السيميائيات والتأويل مدخل السيميائيات ش.س.بورس** إلى ما أشار إليه بورس.

إذ يقول:"إن السيميائيات في تصور بورس، ليست مجرد أدوات إجرائية يمكن استثمارها في قراءة هذه الواقعة النصية أو تلك، كما لا يمكن أن تكون نموذجا تحليليا جاهزا قادرا عن الإجابة عن كل الأسئلة التي تطرحها الوقائع، إنها على النقيض من ذلك فعل، أي سميوز".

وبهذا فإن السيميائيات في تصور بورس ليست ضافة جامدة تدرج أنواع العلامات في خانات قارة بشكل نهائي، إنها على العكس من ذلك، ترد كل الأنساق إلى حركية الفعل الإنساني أنها تجعل من الإنسان علامة، فالإنسان في نظره هو الصانع والواضع للعلامة وأنه المسؤول عن سلوكاته الفردية[2].

وبين هذا وذاك فإن سعيد يقوم بتساؤل عن ماهية السميوز إذ يصرح في الأخير قائلا: إن السيميوز في تصور بورس شأنها في ذلك شأن الفكر، فعل ناقص بالضرورة، إنها تحتوي لحظة الإحالة على الضمني والمحتمل

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص58.

(2) ينظر: سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل مدخل نظري لسيميائيات ش-س- بورس، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005 ص ص27،28.

والكامن. لهذا فلا تكون معنا ثابتا في الواقعة بشكل نهائي، إنها على النقيض من ذلك فهي ذلك المستودع والخزان الواسع الذي لا تنتهي دلالاته، ومن هذا يقول سعيد أن هذا ما أدى إلى بروز أول اسهامة لبورس في البحث السيميائي،"فلا يمكن البحث عن المعنى وهو مغزول عن العلامات، وهذا ما يدل على أن بورس يربط المعنى بالعلامة وأن العلامة تحمل ذلك المعنى[1].

وتلك هي بعض إسهامات بورس النوعية التي جاءت عبارة عن لائحة تصنيفات وتقسيمات للعلامة فإن العلامة لا يمكن أن تقف على دلالة واحدة، فالسميوز لامتناهية، ولا يمكن للدلالة أن تقف عند حد بعينه كما يقول أيضا أن بورس لا يخفي أن السيميائيات في تصوره جزء من المنطق إن لم تكن مجرد اسم ثان له، لهذا فإن بورس يرى أن الدلالة مستويات، إن السميوز لا متناهية وأن حاجة الإنسان إليها تقلص من حجمها وتفرض عليها حدودا، وهذا إسهام ثان، فالسيميائيات عند بورس يمكن النظر إليها باعتبارها نظرية في التأويل فما يحدد حجة العلامة هو الوجه المؤول داخلها، فالعلامة لا تحيل على موضوع فحسب، إنها بالإضافة إلى ذلك تكشف عن معرفة جديدة تخص هذا الموضوع [2].

3-2-2- مصطلح الموضوع:

أما الموضوع عند بورس هو أصل الإحالة، فإنه يتجاوز العلامة في الوجود وفي التمثيل، فلا يمكن لفعل التمثيل الذي يقوم به الماثول أن يستوعب من خلال إحالة واحدة، كل الظواهر المعرفية التي يشمل عليها الموضوع. إن الموضوع أغنى من التمثيل، فالحاجة إلى التمثيل جديد يستعيد العناصر المنفلتة من التمثيل الأول أمر ضروري، بل هو أساس بناء الواقع ومبرر قراءتها وتأويلها. لذا فالموضوع عند بورس أنواع. إنه المقام الأول ما يبدو

(1) ينظر: سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل مدخل نظري لسيميائيات ش-س- بورس، ص30.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص31-33.

من خلال العلامة بشكل مباشر، وهو ثانيا ما توحي به العلامة من خلال فعل التمثيل ذاته، وهذا إسهام ثالث، فالإحالة الواحدة لا تستطيع استيعاب ما توفره التجربة في بعدها الواقعي (أسبقية المادة على الفكر) [1].

يقول سعيد فالعلامة عند بورس أن كل عنصر من عناصرها يتوزع على علامات ثلاث وكل علامة مرتبطة، وهذا هو الأساس، بأثر معنوي بعينه، أو بحكم منطقي خاص. وهذا التوزيع يعد حسب تصور بورس استعادة لمجموعة من الظواهر التي قد لا يستطيع فعل العلامة في شكله العام استيعابها. وأن بورس قد قدم تصوره هذا من خلال خطاطة يمكن بواسطتها الكشف عن مجمل مكونات التجربة الإنسانية، وكل شيء كان في تصوره ثلاثيا، وهو أساس الإدراك والفهم، وأن مبدأ الثلاثية الذي يعد منطلق كل تمثيل، هو ذاته ما يشكل بناء العلامة فالتمثيل في ذاته ليس وحدة ثنائية المبنى تفصل التمثيل عن المعطى الموضوعي، إن التمثيل ينطلق على عكس ذلك، من أداة ذاتها لا تشكل سوى إمكان لا أقل ولا أكثر، إذ لا يمكن للتمثيل أن يأخذ شكلا مرئيا إلا في حدود قدرته على التجسيد في واقعة بعينها.

فلا بد إذن من قاعدة تجعل هذا الربط دائما ومستمرا. [2].

إذ يحاول سعيد توضيح ذلك إذ يقول أنه من أجل توضيح أدق سنقدم مثال: كلمة "سيارة" فهذه الكلمة هي علامة تتكون من ماثول هو السلسلة من الأصوات/س ي ا ر ة/، ومن موضوع وهو ما تحيل عليه السيارة باعتباره في ذاته قاعدة للإحالة، وتحتوي ثالثا على ما يبرر العلامة القائمة بين المتوالية الصوتية وهذا الموضوع، إن الإنسان في تصوره علامة وما يحيط به علامة وما ينتجه علامة، وما يتداوله هو أيضا علامة.

(1) سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل مدخل السيميائيات ش-س-بورس، ص32-38.

(2) المرجع نفسه، ص ص71، 72.

والخلاصة أن لا شيء يفلت من سلطان العلامة، ولا شيء يمكن أن يشتغل خارج النسق الذي يحدد له حجمه وامتداده وعمقه، كما لا يمكن أن يوجد شيء داخل هذا العالم حرا طليقا يحلق في فضاءات الكون لا تحكمه ضوابط أو حدود.

فإن كل شيء يدرك بصفته علامة ويشتغل كعلامة، ويدل باعتباره علامة [1].

3-2-3- مصطلح المؤول:

أما مصطلح المؤول فيقول أن السميوز هي السيرورة التي تقود إلى إنتاج دلالة ما أي إلى تأسيس العلاقة السيميائية ماثول-موضوع عبر عنصر التوسط الإلزامي: المؤول، وأن السميوز تتحدد باعتبارها سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما كعلامة. وتستدعي تضافر ثلاثة عناصر: الماثول والموضوع والمؤول، وهي عناصر ضمن حلقة يحيل كل عنصر داخلها على عنصر آخر. والعلامة لا يمكن أن تكون علامة إلا إذا كانت جمعا وربطا بين هذه العناصر الثلاثة.

ويمكن تصور هذا التصور من خلال خاصيتين عند بورس لاشتغال وجود العلامة:

* **الخاصية الأولى:** تعود إلى كون السيميائيات عند بورس كونها منفصلة عن اللسانيات بل هي موضوع السيميائيات البورسية.

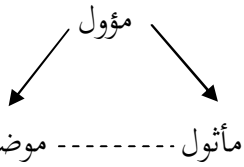
* **الخاصية الثانية:** تعود إلى نمط التصور الذي يحكم في فلسفة بورس، ربط الإنسان بالمحيط، فهذه الخاصية تعتبر غير مباشرة ويحكمها مبدأ التوسط، فالأشياء لا تدرك إلا رمزيا، أي تدرك باعتبارها جزءا من نسق

(1) سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل مدخل السيميائيات ش-س-بورس، ص ص73، 74.

العلامات، فما تدركه الذات ليس أشياء مفصولة عن وعي الذات [1].

ومن هذا فإن السيرورة السيميائية البورسية تستدعي الماثول كأداة للتمثيل وتستدعي مؤولا يقوم بالربط بين العنصرين، أي ما يوفر للماثول إمكانية تمثيل الموضوع بشكل تام داخل الواقعة الإبلاغية.

فيمكن أن تحدد هذه العناصر برسم التالي:



(الحظ المتقطع يشير إلى أن العلاقة بين المأثول والموضوع ليست مباشرة بل تمر عبر المؤول) [2].

3-2-4- مصطلح الماثول:

فإن العلاقة تبنى على ثلاثية بين أول وثان وثالث، فالأول يحيل على الثاني عبر ثالث، وأن الماثول هو الأداة التي نستعملها في التمثيل لشيء آخر أنه لا يقوم إلا بالتمثيل. وهذا ما جعل بورس يقول: هو ما يجعل منها شيئا قابلا للتعرف، وهو في نفس الوقت المعرفة المفترضة من خلال بات ومتلق[3].

ومن هذا نجد أن بورس يستعمل العلامة وأحيانا الماثول. غير أنه هنالك فرق طفيف بينهما هو أن العلامة تعطى مباشرة أم الماثول فيحتاج إلى التحليل برتباطه مع عناصر الموضوع والمؤول.

(1) سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل مدخل السيميائيات-ش.س. بورس، ص76.

(2) المرجع نفسه، ص77 .

(3) المرجع نفسه، ص ص78، 79.

أما رواية أمبيرتو إيكو "حاشية على اسم الوردة فيذكر من خلالها سعيد بنكراد كيف أن إيكو عالج الرواية مستخدما بذلك مصطلحات سيميائية، إذ يقول مترجما أن ما هو أساسي في نص إيكو لا يعود إلى التجربة بل إنما هو أساسي هو الإبداع الذي يجعل من النص فرجة معرفية لا تنتهي.

كما يصرح سعيد أن الرواية عند إيكو ليس ذلك الأمر البسيط السهل للفهم بل هي مجرد إيحالات لابد من تأويلها، فإن الرواية كما هو حال كل نص إبداعي، "آلة مولدة للتأويلات، لذا على الروائي أن يموت كي لا يشوش على مصير نصه". فالرواية "واقعة كوسمولوجية" الأساسي فيها ليس الكلمات، ولكن كيفية بناء عالم وتأثيثه [1].

إنما يؤكده إيكو من خلال نصه هو أن الرواية معرفة، ولكنها معرفة لا توضع بشكل مباشر على لسان الشخصيات، ولا يتم تداولها من خلال الحوارات أو تعاليق السارد أو أصوات أخرى. كما أن إيكو وهو يحكي سيرورته لا يتوقف عند تأويل أو تفسير لحدث ما، ولكنه يؤمن إلى ما يقف خلف هذا الحدث ويحيط به ويبرره ويمنحه معنى[...] ولكنه يبث المعرفة في الحدث والشيء والشخصية وأن سعيد يذهب إلى التصريح برأيه اتجاه الرواية بالقول "إن الروايات هي بالأساس آلات مولدة للتأويلات، وأن كل هذه الكلمات المعسولة تنتهي بنا إلى حاجز لا يمكن تخطيه: يجب أن يكون للرواية عنوان ما [2]. ومن هذا فإن ما ذهب إليه سعيد هو أن العنوان ضرورة محتومة حتى تفهم الرواية، ولا بد أن يكون معبرا عن محتواها. أما إيكو كما رأينا فإنه يعتبر الرواية ذلك النص الذي يصعب فهمه وفك شفرته.

كما يقول أيضا العنوان هو مرآة النص وهو القادر على جلب نظر وانتباه القارئ وأنه يمحل دلالات مثلا "الحرب والسلام"، "الأحمر والأسود" وأكثر العناوين إثارة في الروايات هي التي تحمل اسم البطل، وهذا يكون

(1) ينظر: أمبيرتو إيكو: حاشية على اسم الوردة آليات الكتابة، تر: سعيد بنكراد، منشورات علامات، المغرب، 2007، ص ص9،10.
(2) المرجع نفسه، ص:12-17.

من تفنن الكاتب وأنه يعترف بأن السر وراء اختياره لعنوان الرواية ب"اسم الوردة" ذلك لأن الوردة رمز مليء بالدلالات لدرجة أنها تكاد تفقدها كلها[1].

أما في كتاب فيليب هامون المعنون بـ:**"سيميولوجية الشخصيات الروائية"**، والمترجم على يد الناقد سعيد بنكراد، إذ يقدم فيه قائلا: أن دراسة "هامون" للوضع السميولوجي للشخصية الروائية لم تفقد أهميتها، فهي تمتاز بالنضج و العمق والرونق والحيوية، وأنها تخاطب العقل والخيال في نفس الوقت، ومن هذا الكتاب يتقدم بشرح مدقق وشامل للشخصية وذلك نظرا لأهميتها ليس وفقط على الدارس البنيوي بل يتجاوز ذلك إلى علم النفس. إذ اعتمد "هامون" في ذلك بالأخذ من منابع غربية متعددة ومختلفة، ورغم ذلك ففيها نوع من التشابه في أدبنا العربي[2].

فما ذهب إليه سعيد في هذا الكتاب هو تبينه أن مصطلح الشخصية كان محل تحليل سيميولوجي وكيف تناول فيليب هامون هذا المصطلح، وأن المنابع اللسانية تعتبر بمثابة المنبع الأولى التي جلت منها المفاهيم المستعملة لتحديد اشتغال الشخصية. سواء على المستوى التحليلي أو على مستوى النص.

وللاختصار يمكن تحديد ثلاث محاور تقوم عليها:

1- المحور الأول: يتعلق بمدلول الشخصية.

2- المحور الثاني: يتعلق بدال الشخصية.

3- المحور الثالث: يتعلق بمستويات التحليل[3].

(1) ينظر: أمبيرتو إيكو: حاشية على اسم الوردة آليات الكتابة، تر: سعيد بنكراد، ص ص 18،19.

(2) ينظر: فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص3.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص ص6،7.

ويقدم بذلك استنادا إلى العلامات (المنفصلة والملفوظة والمرجعية) فيحددها على ثلاث أنواع:

- شخصيات مرجعية.
- شخصيات إشارية.
- شخصيات استذكارية.

فالأولى تدل على المرجع المعروف والمعطى من التاريخ والثقافة، أما الثانية تبين الأثر المنفلتة من المؤلف. وثالثها شخصيات لها دور الربط.

كما أنه يقوم حسب تصريح "سعيد بنكراد" أن "هامون" وهي الرجوع إلى تعريف الشخصية من المنظور اللساني واعتبارها متكونة من دال ومدلول[1].

ويتطرق إلى أن الشخصية وباعتبارها تركيبيا صوتيا وتداخل ما بين الدال ومدلوله، تساعد على اختيار وإطلاق الأسماء على الشخصيات ذلك ما يساعده على تحديد السمة الدلالية لهؤلاء الأشخاص[2].ومن هذا فإن الشخصية عند فيليب تأخذ دلالات متعددة وهي العنصر الأساسي في العمل الروائي وبذلك فهو يوافق رأي سعيد بنكراد بأخذها المكانة الأول في أي رواية وهي صاحبة الحدث.

(1) ينظر: فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص9.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص ص 10،11.

من خلال هذا البحث توصلت إلى مجموعة من الملاحظات والنتائج التي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- ✓ الدور الأساسي الذي يلعبه المصطلح في جني العلم والمعرفة وارتقاء الأمم.
- ✓ علم المصطلح يبحث في العلاقات بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية المعبرة عنها.
- ✓ السيمياء هو ذلك العلم الذي يعنى بدراسة العلامات سواء أكانت لغوية أو غير لغوية.
- ✓ ارتبطت السيمياء بمختلف العلوم كالكيمياء والطب وغيرها.
- ✓ أصبحت السيمياء علما مستقلا بذاته في العصر الحديث على يد الأمريكي بورس.
- ✓ السيمياء مصطلح غربي يوافق مصطلح "العلامة" عند العرب.
- ✓ عرفت السيمياء باتجاهين أساسين هما:
  - اتجاه أوروبي نسبة إلى"فرديناند دي سوسير".
  - اتجاه أمريكي نسبة إلى"تشارلز ساندرس بورس".
- ✓ السيمياء مصطلح تعددت واختلفت تسمياته مثل: السيميولوجيا، السيمياء،السيميوطيقا، علم العلامات ،علم الدلائل، سيميوتيكا....
- ✓ لقد واجه المصطلح السيميائي إشكاليات على المستوى النظري، الإجرائي، التاريخي والمعرفي.
- ✓ وجود تداخل كبير بين المصطلحي السيميولوجيا والسيميائية من ناحية التسمية:
  - السيميائية معطى ثقافي أمريكي نسبة إلى الأمريكي" تشارلز ساندرس بورس"
  - السيميولوجيا معطى ثقافي أوروبي نسبة إلى"فرديناند دي سوسير".
- ✓ وجود العديد من المدارس التي اهتمت بالمصطلح السيمياء وعلم السيمياء:
  - اهتمامات وإسهامات عربية قديمة وحديثة.
  - اهتمامات وإسهامات غربية قديمة وحديثة.

- ✓ السيمياء مدينة أساسا إلى العالمين"سوسير" و"بورس".

محاولة تسليط الضوء على سعيد بنكراد وذلك من خلال التطرق إلى سيرته الذاتية والعلمية، ومدى اهتمامه وانشغاله بالمصطلح السيميائي؛ حيث برز هذا الاهتمام من خلال مؤلفاته وكتبه المترجمة وتجلى في النقاط التالية:

- ✓ استهدافه بعض المصطلحات السيميائية الأساسية كالشخصية مثلا. والتي كان لها الأثر الواضح في البناء السردي للنظرية السيميائية.
- ✓ عدم اكتفاءه بالاطلاع على السيمياء العربية بكتبه المتخصصة في السيمياء.

ويمكن تقسيم أعماله إلى مرحلتين هما:

* مرحلة تأصيل المصطلح السيميائي وذلك من خلال مألفاته وأوجز أهمها فيمايلي:

- سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية "الشراع والعاصفة" لحنامينه نموذجا).
- استراتيجيات التواصل الإشهاري.
- الصورة الإشهارية آليات الإقناع والدلالة.
- السرد الروائي وتجربة المعنى.
- مسالك المعنى دراسة في بعض أنساق الثقافة العربية.

* مرحلة الترجمة وذلك من خلال الكتب التي قام بترجمتها منها:

- السيميائيات والتأويل مدخل لسيميائيات ش.س.بورس.
- سيميولوجية الشخصيات الروائية.
- أمبيرتو إيكو، حاشية على اسم الوردة.

جدول المصطلحات العربية الواردة في البحث ومقابلاتها الأجنبية

المصطلح العربي	المقابل الأجنبي
- سيميائية	sémiotique
- علامة	signe
- دال	signifiant
- مدلول	signified
- رمز	symbole
- شفرة	code
- رسالة	message
- إشارة	signe
- مرسل	destinateur
- مرسل إليه	destinataire
- أيقونة	icone
- مؤشر	index

sémiologie	- علم السيمياء
interprétant	- مؤول
acteur	- ممثل
signe	- دليل
langage	- اللغة
parole	- كلام
schéma	- خطاطة
Semiotics/semiology	- سيميوطيقا/علم العلامات
arbitraires	- اعتباطي
terme	- مصطلح
communication	- نظرية التواصل
structuralisme	- بنيوية
formalisme	- شكلانية
Relation/fonction	- علاقة/ وظيفة

conjonction	- وصلة
personnage	- شخصية
objet	- موضوع
contexte	- السياق
contact	- الاتصال
jonction	- صلة
Singne	- دليل
Indice	- قرينة
Marque	- سمة
Concept	- مفهوم
Sémiologie	- سيميولوجيا
Quali-sign	- علامة نوعية
Sin-sign	- علامة منفردة
Legi-sign	- علامة فرعية

- صورة	Chema
- تصديق	credit
- حجة	Argument
- التدليل	signifiance
- وظيفة مرجعية	la fanction réferentielle
- وظيفة انفعالية	la fonction émotive
- إيحاء	connotation
- فضاء	space
- خطاب	discours
- الماثول	réprésetation
- مربع سيميائي	carré de sémiotique

فهرس الموضوعات

الشكر

الإهداء

مقدمة .....أ-ج

المدخل:المصطلح- المفهوم، النشأة والأعلام- 5-21

1-المصطلح (TERME). 5

1-1- المصطلح لغة. 5

1-2- المصطلح اصطلاحا.....6

2- المصطلح السيميائي 7

2-1- لغة. 7

2-2- اصطلاحا. 8

3- نشأة المصطلح السيميائي......10

4- الاتجاهات والمدارس السيميائية. 13

4-1- الاتجاهات السيميائية......14

4-2- المدارس السيميائية. 17

الفصل الأول: المصطلح السيميائي عند العرب والغرب وإشكاليته 23-48

1-إسهامات الباحثين العرب في المصطلح السيميائي 23

1-1- قديما.....23

2-1- حديثا 26

2- إسهامات الباحثين الغرب في المصطلح السيميائي 28

2-1- قديما.....28

2-2- حديثا 29

3- إشكالية المصطلح في الدرس النقدي.....44

الفصل الثاني: المصطلح السيميائي عند سعيد بنكراد.....50-91

1-التعريف بالناقد سعيد بنكراد 51

2- أعمال الناقد سعيد بنكراد 51

2-1- الكتب 51

2-2- المقالات 52

2-3- مقالات مترجمة.....53

3- المصطلح السيميائي في كتابات سعيد بنكراد 53

3-1- المصطلح السيميائي في مؤلفاته.....53

3-2- المصطلح السيميائي في ترجمات سعيد بنكراد 84

الخاتمة.....93-94

المصادر والمراجع **1**

الملاحق.....**1**

فهرس الموضوعات